وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

إلحاق طرابلس الغرب بالدولة العثمانية1551م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطلبة

✓ بودر بالة سليم عبد الفتاح

✓ بوزيـد عبد القادر

تحت إشراف الأستاذ:

بن سعيدان محمد

السنة الجامعية :2016/2015م

شكر

أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل ،من قريب

أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل

بن سعيدان محمد

الذي لم يبخل علينا بتوجهاته

ونصائحه وصبره معنا من أجل انجاز هته الرسالة

كما نشكر الأستاذ جفال على ما قدمه لنا من دعم

ولاننسى الاخ الصديق جلالي ابراهيم الذي بدوره كان حريصا

معنا من أجل انجاز هذه المذكرة ولا أنسى زملاء الدفعة

وكل من مد يد العون

سليم عبد الفتاح ..عبد القادر

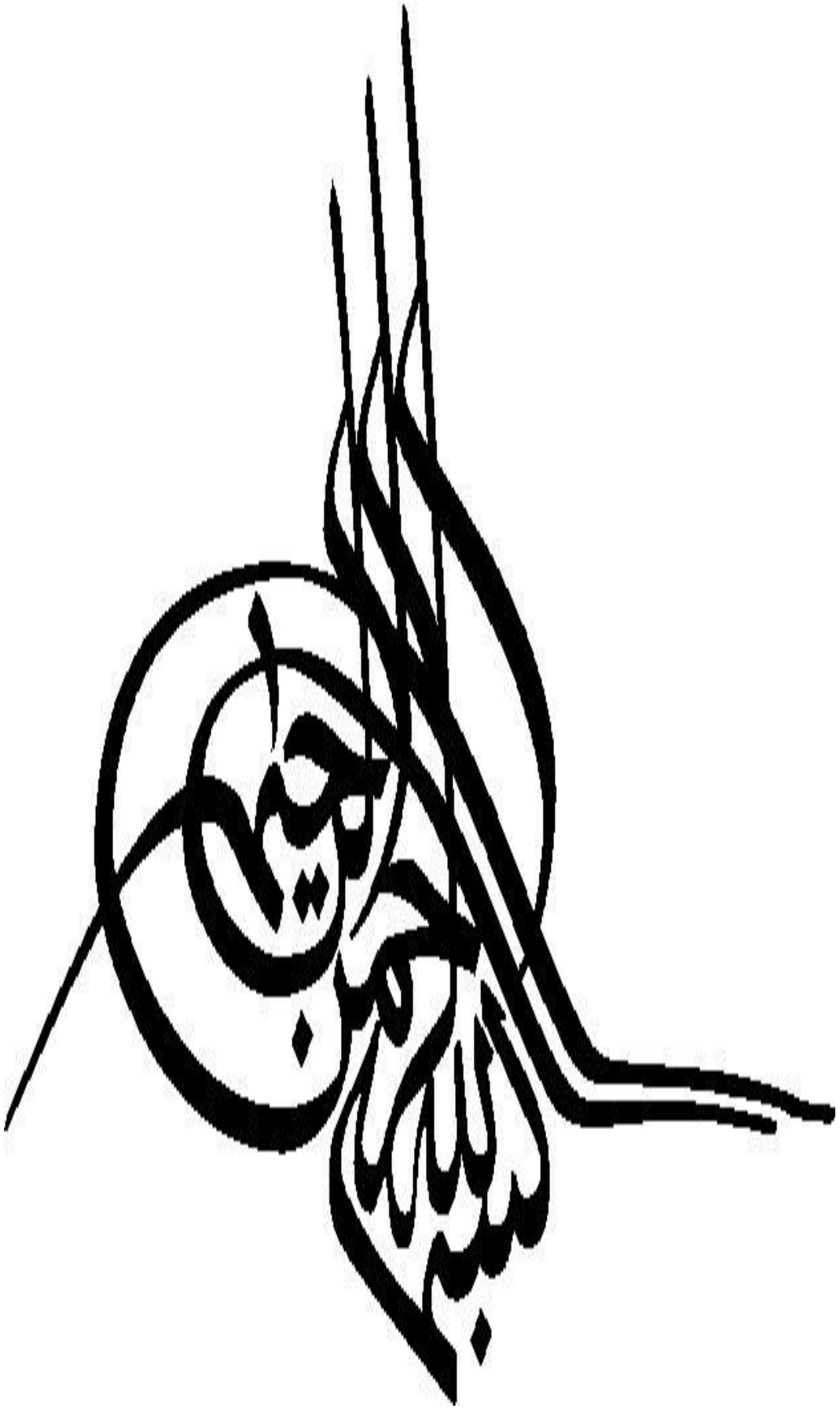

إهداء

لك الحمد ربي على عظيم فضلك وكثير عطائك ،لك الحمد كما ينبغي جلال وجهك وعظيم سلطانك، انه لا يسعني في هذه اللحظات التي لعلى لا أملك أغلى منها أن أهدى ثمرة هذا العمل إلى :

الذي يخفق قلبي له باستمرار، ضياء قلبي ونور بصري

"""" سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم """"

فضاء المحبة وبحر الحنان و ريحان الدنيا :أمي.

الذي علمني أن الحياة كفاح ونضال واجتهاد وتحدي : أبي.

الأعمدة التي أضل أرتكز عليها دوما : إخوتي.

الزهرة الفتية والمبتهجة وبسمة الحياة :أختي.

الذين أحاطوني بمحبتهم ومساعدتهم : أهلي وأقاربي.

المعادلة التي رسمت درب حياتي : أصدقائي.

إلى من قضى زهرة شبابه في العلم

إلى من فتح هذه الرسالة وتصفح أوراقها بعدي

سليم عبد الفتاح بودر بالة

اهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي العزيزة

والكتكوتة " ياسمين وابني عادل "

وكذلك لا أنسى الزوجة والى عائلة بوزيد مع تحياتي الخالصة

ا لا خ الصديق سليم بودربالة

أنسى جلالى ابراهيم وكل طلبة الدفعة

بوزيد عبد القادر

مقدمة

مقدمة:

تحتل ليبيا مكانة هامة بين دول المغرب العربي ,على الرغم من تباين الآراء حولها، علما أنها لم تنخرط كليا بمشكلاته ولم تكن موقع تجاذب سياسي بين القوى السياسية التي برزت على الساحة وامتلكت زمام الأمر فيه ,وفي الوقت نفسه لم تكن على هامش أحداثه لهذا ركز الغزاة(البرتغاليون و الاسبان) على المغرب الأقصى أولا ثم تونس وفي مطلع القرن السادس عشر عمد الاسبان لبسط نفوذهم على مجمل التراب المغربي بما فيه ليبيا والجزائر. لم يكن التواجد العثماني في المناطق المغرب العربي نتيجة لخطة مدروسة أو هدفا استراتجيا,وإنما جاء صراع فردي حول إلى صراع دولي مثلته قوى سياسية سعت إلى تحقيق مكاسب ذاتية.

إن المسار التاريخي لليبيا بارز وحافل بالمحطات التاريخية ، وبدورها تركت لنا بصمات لا تمحى ودونت تاريخا بحروف من ذهب على صفحات ناصعة البياض، ولم يتأتى ذلك إلا بواسطة رجال بارزين وضعوا، بصمات في مسار طرابلس الغرب بمختلف مجلاتهم سواء كانت سياسية أم ثقافية أم أدبية أو غيرها من الجهود، من أجل التصدي للعبودية الصليبية التي أتت على الأخضر واليابس جالت وصالت واستعمل كل الوسائل القمعية ،من أجل دحض تاريخ هذه الأمة.

إن التعاون العثماني مع السكان المحليين كان له دورا فعالا في طرد الاسبان وكذا الفرسان القديس يوحنا، من بلاد المغرب بعد صراع دام سنوات طوال,إلا أن العثمانيون عمدوا على القوة في تسير الشؤون الإدارية للبلاد مما أدى إلى نشوب صراع بين قواتهم المتواجدة على الساحة والسكان الذين يطمحون التعايش القائم على أساس الدين، بالإضافة إلى تعدي القوة العسكرية العثمانية على الأهالي مما نتج عنه فقدان الأمن وخروج العثمانيين من هذه الأراضي.

لقد تركوا لنا بصمة كبيرة وإبداعا حافلا للأمة العربية والإسلامية بالخصوص ويعتبر ورقة من أوارق تاريخ المغرب العربي، ونرى فئة كبيرة من الدارسين تغيب عليهم تاريخ ليبيا في هذه الفترة التى فرضت نفسها على الساحة الوطنية من جهة، وكذا الحملات النقدية التي شنت عليها من جهة أخرى.

❖ **أسباب اختيار الموضوع :**

هناك العديد من الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع ولعل من أهمها :

1- تقديم مساهمة بسيطة ومتواضعة في مجال الدراسات العلمية والمعرفية.

2-معرفة الطرق والأساليب الكفاح التي كان ينتهجها الطرابلسيون في الدفاع عن القضايا بمختلف أنواعها .

3 - الرغبة الشخصية للإطلاع على تاريخ طرابلس الغرب خلال العهد العثماني.

4-التشجيع الذي لاقيناه من الأستاذ الفاضل "بن سعيدان محمد " حول دراسة هذه الحقبة الزمنية والدور التي لعبته في تاريخ الاسلامي.

❖ **حدود الدراسة :**

الإطار الزماني للموضوع مرتبط بالأحداث الواقع في بداية القرن السادس عشر أي 1510م، أما الإطار المكاني مرتبط بالأحداث الواقعة في طرابلس الغرب وما حدث من صراعات في فزان وطرابلس وبرقة.

❖ **إشكالية البحث:**

فالإشكال المطروح: - هل الظروف التي كانت سائدة بين ضفتي البحر المتوسط خلال الفترة الحديثة كانت سببا في إلحاق طرابلس الغرب بالدولة العثمانية ؟

ومن هذا المنطق يتصور لنا العديد من التساؤلات من أهمها :

- ما هي أوضاع طرابلس الغرب في مطلع القرن السادس عشر ؟ .
- ماهو موقف الاهالي والدولة العثمانية من هذا الوضع ؟
- كيف كان الحكم الاسباني في طرابلس الغرب ؟

- ما حقيقة الدور الذي لعبه الفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب؟
- كيف كان موقفه الباب العالي من الاحتلال الصليبي؟
- هل كان ضم طرابلس الغرب لدولة العثمانية استنجادا أم عنوة؟
- ماهو وضع طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني؟

❖ **خطة البحث:**

لقد قمنا بتقسيم خطتنا الى ثلاثة فصول فالفصل الأول تناولنا فيه **الغزو الاسباني لطرابلس الغرب،** وبدوره قمنا بتجزئته الى اربعة مباحث فالأول داوفع الغزو الاسباني الاقتصادية والسياسية والعسكرية ،المبحث الثاني تكلمنا عن الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب ، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه ردود الفعل اتجاه هذه الحملة، أما المبحث الرابع فتناولنا لسيطرت الاسبان على طرابلس الغرب وتفيعيل الحكم الصليبي فيها.

أما الفصل الثاني فعنوناه **اوضاع طرابلس الغرب تحت الحكم الفرسان القديس يوحنا** و نناولنا فيه، المبحث الاول التعريف بالفرسان القديس يوحنا اما المبحث الثاني فقد تكلمنا على تنازل الاسبان للفرسان القديس يوحنا عن طرابلس اما المبحث الثالث تحالف الفرسان مع الحفصيين ضد طرابلس الغرب أما أخير ففي هذا المبحث تناولنا توطيد حكم الفرسان في طرابلس الغرب.

أما الفصل الأخير, فكان تحت اسم **الصراع العثماني الصليبي ونتائجه** ,فكان مقسما كما سبقته من الفصول فالمبحث الاول تكلمنا فيه عن استنجاد الاهالي بالباب العالي الاهالي الى وأما المبحث الثاني فهي الحملات العثمانية على الفرسان القديس يوحنا، وطردهم من طرابلس الغرب أما المبحث الثالث طرابلس الغرب ايالة عثمانية،أما المبحث الأخير نتائج إلحاق بطرابلس الغرب الدولة العثمانية ولاية.

❖ مناهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا علي منهجين أولا المنهج التاريخي الوصفي، وكذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي.

❖ صعوبات البحث:

هناك جملة من الصعوبات التى تلقينها خلال دراستنا تمثلت في :

- الفترة قصيرة لانجاز هذه المذكرة.
- مشكلة اللغة فالكثير من المصادر والمراجع باللغة الأجنبية خصوص الاسبانية والفرنسية.
- قلة المادة العلمية خاصة المصادر, بالاستثناء البعض البعض.
- تحصيل مادته لندرة المصادر التي درست تلك الحقبة من تاريخ طرابلس الغرب، إذ ركزت غالبية المصادر على مرحلة الاحتلال الإيطالي 1911-1943.

الفصل الأول:

الغزو الاسباني لطرابلس الغرب ونتائجه.

المبحث الأول: دوافع الغزو الاسباني لطرابلس الغرب.

المبحث الثاني: الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب .

المبحث الثالث: ردود الفعل.

المبحث الرابع: أوضاع طرابلس الغرب تحت الحكم الاسباني.

من أقوى الأسباب التي هيأت للأسبان احتلال طرابلس هو ضعف الحامية فيها، وانصراف الناس إلى تنمية المال، وإلى متع الحياة عن الاهتمام بتقوية الجيش وتحصين القلاع. ومن المناسبات التي انتهزها الأسبان للتعجيل باحتلال طرابلس، كان احتلال الشمال الإفريقي يبدو أمرا ضروريا للأسبان تدعوا إليه أسباب اقتصادية وسياسية وحتى دينية وذلك من أجل النفوذ وبسط السيطرة على دول شمال إفريقيا وبالخصوص طرابلس الغرب.

المبحث الأول : دوافع الاحتلال الاسباني لطرابلس الغرب.

1-الدافع الديني :

عرف القرن الخامس عشر بعصر البروز الاسباني المتوج بزواج فريناند ملك أرغون وايزبيلا ملكة قشتالة فنتج عنها الوحدة الاسبانية التي فرضت على اسبانيا الالتفاف إلى الخارج يدفعها إلى ذلك سببان هما :

1- ملاحقة المسلمين والانتقام منهم .

2- التطلع للسيطرة على مناطق الشمال الإفريقي لجعلها مناطق نفوذها [1].

فعمل داعية المسيحية الأول الكردينال خمنيس أو كزمينيس أسقف طليطلة ورئيس الوزراء فرناند ملك إسبانيا على توجيه أنظار الاسبان إلى المكاسب التي يحصلونا عليها نظير السيطرة على إفريقيا عامة وعلى طرابلس خاصة إعطاء الأوامر إلى بيدو دينافرو، بظرورة التوجه إلى طرابلس لاحتلالها وما إن أتم احتلاله لبجاية حتى غادرها متجها إلى طرابلس الغرب على رأس قوة مكونة من ثمانية ألاف رجال[2].

---

2 شارل فيرو :**الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، ج1، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ،ليبيا، طرابلس ، 1993،ص 65.

[2] محمود علي عامر : **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى وليبية)**دمشق،2000،ص 149.

2- الدافع الاقتصادي :

يذكر أن أحد التجار الإسبان لما وطأت أقدامهم طرابلس الغرب، استضافهم رجل فصنع لهم طعاما فاخرا، ولما مده أمامهم أخرج لهم ياقوتة ثمينة فدقها دقا ناعما، ورشها على الطعام قائلا هذا بدل البهار، وبهت الإسبان لذلك ولما أنهوا الطعام قدم لهم بطيخا فطلبوا سكينا فلم يجده في داره ولا عند جاره، إلى أن خرج والى السوق فأتوا بسكين، فلما رجعوا إلى بلادهم سألهم ملكهم فردناند الكاثولكي عما رأوه في طرابلس فقالوا له : "ما رأينا بلدا أكثر مالا، واقل سلاحا وأعجز أهلا "، وذكروا له الحكايتين [1].

وكانت طرابلس كما وصفها مارمول في كتابه إفريقيا مزدهرة بالتجارة لقربها من تونس ونوميديا ولأنه لا توجد سواها على الساحل الأفريقي حتى الإسكندرية، وكان يتردد عليها التجار المالطيون والجنويون والبنادقة فوجودها مليئة بالمساجد والكليات والمستشفيات وكانت شوارعها وميادينها أحسن نظاما من مدينة تونس بل إن أكثر المدن طرابلس هي أكبر من تونس وأغنى، فكانت مليئة بالمجوهرات والبضائع، وكان بها مئة وخمسين مصنعا لصناعة الحرير والمنسوجات كما كان بها عدد كبير من التجار والبقالين، وكان على المدينة حاكما عبدالله بن شرف، وأحد المحاربين القدماء وفي زمانه احتل الإسبان طرابلس الغرب [2].

---

[1] علق الأستاذ عمر الباروني في كتابه **الإسبان والفرسان والقديس يوحنا في طرابلس** على هذه الرواية بمايلي :
ولاشك أن القصة كما قدمنا هي أقرب ما تكون إلى الخيال منها إلى الحقيقة في سرد وقائعها ما يحمل على الأخذ لعدم صحتها ويكفي أنه كان بالمدينة سوق تباع فيه السكاكين أن هذه الآلة من مستلزمات الحياة المنزلية , التي لاغنا عنها وكيف تأخذ بمنطق هذه القصة وسحق الياقوت على الطعام، ما يدل على عدم سبك حوادثها إلا أذا أخذنا به على أنه من تصرفات العقول المخبولة ومهما يكن من شيء فإن في ذكر هذه القصة تصوير لما كانت علي طرابلس من رخاء وغنا دفع أهلها إلى الكسل إهمال العدة لأي طارئ خارجي،وفي الوقت نفسه أسند هذه الحملة للجنونيين
لا لإسبان وفي ها يشعرنا إلى ضعف السند إلي نقل منه المؤرخون الثلاث : العياشي، وابن غلبون ، النائب .

[2] محمود علي عامر :المرجع السابق،ص 150.

3-الدافع العسكري :

قد أصدر الملك الكاثوليكي فرديناد، والملكة إيزابيلا أمر يقضي بإجلاء جميع المسلمين من شبه الجزيرة الإبيرية، وكان الإسبان في ذلك الوقت في مستهل حياة وطنية جديدة، فلم يكتفوا بتحرير بلادهم من الفاتحين القادمين من إفريقيا والشرق ولكنهم ألقوا أنفسهم في حماس عارم فتي، إلى العمليات التجارية والتوسع واحتلال البلدان وانتهوا بالضرورة إلى احتلال سواحل شمال إفريقيا،تلك السواحل التي بين التاريخ أنها دائما عرضة للاحتلال من كل شعب يتطلع إلي التفوق والسيادة عن البحر الأبيض المتوسط [1].

وفي نفس الوقت كان البرتغاليون يدفعون سفنهم بإقدام إلى اكتشاف إفريقيا الواقعة على المحيط الأطلسي، وأكتشف الايطالي كولومبس الذي يعمل لحساب إسبانياقارة أمريكا،ووجد فاسو ديغاما 1497م، الطريق البحري للهند الشرقية بينما كانت البندقية مضطرة إلى امتشاق السلاح، انتهاج السبل السياسية لدفاع عن إمبراطوريتها المهزوزة، أما الدول الغربية في أوربا فقد وحدتها الحركات القومية في ممالك كبيرة زادت من قوتها ومكنتها من السيطرة على السياسة التجارية، كانت إسبانيا في ذلك الوقت على رأس تلك الحركة تكرس جهودها لها النشاط المتحمس الحافل الوعود ومن سواحل إسبانيا، كانت تخرج المراكب لغزو السواحل الإفريقية ونهبها وكان احتلال الشمال الإفريقي يبدو أمرا ضروريا للأسبان تدعوا إليه أسباب اقتصادية وسياسية وحتى دينية[2].

وكان الكردينال خمنيس، أسقف طليطلة ورئيس وزراء فردناند الكاثوليكي، قد جعل من

---

[1] الأمر الصادر في 1502م،كان يفرض على المسلمين الاختيار بين الجلاء أواعتناق الديانة المسيحية فقد أصدره الملك فليب الثالث في سنة 1609م.أنظر : شارل فيرو :المرجع السابق،ص19.

[2] F. braudel.les espagnols et Afrique nord 1482- a 1577 in revue africaine.1928p184.

نفسه داعية وملهما لهذه الحملات التي اتخذت لون الحركة الصليبية، وفي سبتمبر 1505م، احتلت أول الفرق الإسبانية المرسى الكبير وفي 17مارس 1505م،استولى بيدرو دي نافارو على وهران، وفي 5يناير 1510م، احتل نفس القائد المدينة [1].

ويتحدث مصدرا أخر عن زعيم طرابلس، الشيخ الذي كان واليا صالحا محترما جليلا أسر في القصبة، أي في القلعة وأرسل الى مسيناء، ويخبرنا قنصل البندقية في باليرمو بتاريخ 03سبتمبر بوصول مجموعة من الأسرى تقدر بحوالي ألف وأربعمائة أسير وأنهم كانوا في انتظار وصول المزيد من الأسرى قد بيعوا في المزاد العلني بسعر يتراوح مابين ثلاثة دوكات وخمس للشخص الواحد[2].

استغل الصليبيون الفوضى والاضطرابات التي سيطرت على المنطقة، فحاول النورمانديون احتلال طرابلس عام 537 هـ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، ثم أعادوا الكرة بعد أربع سنوات، فاحتلوها تحت قيادة الملك روجر الذي جاء بأسطوله إلى طرابلس سنه 541هـ، فأرسى عليها، ونزل المقاتلون برا وبحرا، وقاتلوها ثلاثا، وبادروا إلى الأسوار وركزوا عليها السلالم وتسلقوها، وفتحوا البلدة عنوة، وفحشوا في القتل والسلب والنهب، وبقوا فيها حتى استنجد أهالي طرابلس سنه555هـ، بعد أربعة عشرة سنه من الاحتلال، بالموحدين الذين جاءوا وطردوا المسيحيين من طرابلس الغرب [3].

وتم بذلك تحريرها من الاحتلال الصليبي مرة أخرى ثم مد الموحدون سلطانهم من السوس الطرابلسي، حيث استطاعوا ان يهزموا النورمانديين وأجلوهم عن الساحل ثم ساروا شرقا فاحتلوا برقة التي كانت تحت النفوذ العبيدي، ثم دخلت فزان تحت نفوذهم أيضا، ودخلت ليبيا بذلك تحت حكم الموحدين كدولة إسلامية سنيه، بعد جولة أخرى من صراع الإسلام فيها،وقامت على أنقاض دولة الموحدين (524 -668 هـ/1130-1269م) عدة دول أهمها دولة الحفصيين في تونس، ودولة

[1] اتوري روسي :**ليبية منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، ترجمة خليفة محمد التليسي،طرابلس 1978،ص 168.
[2] محمد على عامر :المرجع السابق،ص167.
[3] نفسه،ص168.

بني عبد الواد في تلمسان، ودولة بني مرير في المغرب، وأعقبتها[1]،دولة بني وطاس، وأخذت هذه الدول في الضعف تدريجيا، بسبب الحروب والخلافات فيما بينها، وفيما بين أمرائها بعضهم مع بعض[2].

المبحث الثاني : الحملة الإسبانية على طرابلس الغرب.

كان الأسبان قد استووا على طرابلس الغريب منذ عام 1510م[3] ، بعد أن قتلوا وأسروا أعدادا كبير من سكانها، بينم ا أضطر الباقون إلى اللجوء إلى مدن غريان ومصراته تاجوراء [4]، ومنذ ذلك الوقت حكم الأسبان طرابلس الغرب حكما مباشر استم ر قرابة عشرين عاما[5]، تعرضت خلال هذه المدة إلى العديد من الهجمات التي كان ينفذها المجاهدون من سكان غريان وتا جوراء اللذين أصبحتا القاعدتين الرئيسيتين لمقاومة الأسبان [6]، فضلا عما كانت تتلقاه من مواجهات من الأخو ان عروج وخير الدين اللذان شكلا تهديدا خطير لنفوذ الأسبان في المغرب العربي[7].

يذكر راسم رشدي أنه قد بدأ غزو الإسبان لهذه البلاد على عدة مراحل ، وكانت خطة الإسبان ترمي لاحتلال موانئ بجاية ووهران ثم طرابلس، وهكذا سار أول أسطول إسباني بقيادة ((دي كوردوفا)) فاحتل ميناء وهران ، وسار الأسطول الذي كان يقوده ((بيير نافارو)) باتجاه مدينة بجاية ، فأنزل فيها جنوده بتاريخ 5 يناير 1510 م[8].

---

[1] فتحي الفاضلي : **جذور الصراع في ليبيا**، ميزوري، 1992م ،ص 44.

[2] نفسه،ص45

[3] أحمد التوفيق المدني: **حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492–1792)**،الجزائر ،د،ت،ص144.

[4] نيوقلاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية (1561–1574)**،تر، يوسف عطاء الله،بيروت،لبنان، 1988,ص216

[5] أحمد المدني : المصدر السابق,ص165.

[6]اتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا**، ترجمة محمد التليسي، ،مؤسسة الثقافة الليبية لترجمة والنشر، طرابلس، ط1، 1969،ص 61.

[7] أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس** وعهد الأمان، ج 2،تونس، 1963،ص9.

[8] راسم راشدي: المرجع السابق، ص 86.

كان عدد قوات نافارو 15000 رجلا، ونظرا لضيق المكان وعدم توفر الشروط الصحية، سرعان ما انتشر بينهم الطاعون، وكان يموت منهم أكثر من مئة رجل يوميا، فقرر نافارو أن يسير على طرابلس بجزء من هذا الجيش ، وترك مدينة بجاية في حراسة أحد قواده، لما بلغ أسطول نافارو شواطئ طرابلس، فتح نيران مدافعه على المدينة، وكان ذلك عند الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس 25 يوليو سنة 1510 م،ومع أن بطاريات الساحل أجابت ببضع طلقات من مدافعها العتيقة، إلا أن الإسبان استطاعوا إنزال 11000 جندي إلى البر فدخلوا شوارع المدينة وبدأ القتال، فالتجأ والى طرابلس وأفراد عائلته إلى القصر، بينما تجمع السكان في الجامع الكبير.[1]

فيما عدا أقلية منهم استمرت تقاتل بشجاعة ، وعند المساء كان الإسبان قد أتموا احتلال طرابلس ، ودخلوا الجامع وقتلوا فيه أكثر من ألفي رجل ، ثم هاجموا القصر الذي احتمى فيه الوالي ، فأسروه هو وعائلته وبعض الزعماء ,وقد بلغ مجموع قتلى المسلمين في ذلك اليوم ستة آلاف، ألقيت جثثهم في البحر أو في أحواض المياه في الجوامع، وبعضها أحرق، وبلغ مجموع الأسرى أكثر من خمسة عشر ألفا، أما الغنائم فلا تعد ولا تحصى[2].

وقد جدد الإسبان سور المدينة بعد احتلالها، كما جددوا بناء القلعة (السراي اليوم)، وقد اقتصر حكمهم على داخل المدينة، أما الدواخل فقد استقل بحكمها الزعماء والمشايخ، وفي عهد ملكهم شارل كوينت (Charles-Quint) أعطيت طرابلس لفرسان القديس يوحنا المقدسي، عام 1530 م، وكان العثمانيون قد اخذوا يهاجمون أساطيل الإفرنج في البحر المتوسط، ويهددون باجتياح البلقان وأوروبا[3].

ويذكر إنتوري روسي في كتابه " ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911 " أنه في 07 يونيو غادر الكونت بدرو بجاي على رأس قوة تتألف من ثمانية آلاف رجل، واتجه إلى فافينيانا(Favignan)

[1] شارل فيرو: المرجع السابق، ص 77.

[2] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 167.

[3] راسم راشدي :المرجع السابق,ص87.

لينتظر السفن القادمة إليه من نابولي وصقلية ، للمشاركة في الهجوم على طرابلس تحت إشراف نائب الملك بصقلية وتوجيهه، وقد تم تنفيذ هذه الحملة بمشاركة جنود إيطاليين، وخاصة من صقلية[1].

وقد عاد الأسطول إلى (فافينيانا) في 15 يوليو 1510 حيث توقف في جزيرة (غوزو Gozo) بمالطا، وانظم إليه بعض المالطيين بصفة مرشدين (لمعرفتهم بطرابلس وخبرته بكافة سواحل شمال إفريقيا) وتولى مهمة الإرشاد البحري المرشد المالطي جوليانو ابيلا (Giuliano Abela)، كانت الحملة مكونة من ستين سفينة ومن غليوطين، وعدد من المراكب ذات الشراعين، وخمسين مركبا ذات الأشرعة الثلاثة[2].

وفي مالطا انضمت إليها خمس سفن مالطية مسلحة تسليحا جيدا ، وحي غادرت الحملة مالطا يوم 20 يوليو، وكانت تتكون من مئة وعشرين قطعة بحرية بين صغيرة وكبيرة ، وعلى ظهرها خمسة عشر ألف جندي إسباني وثلاثة آلاف جندي إيطالي ومجموعة من المغامرين[3].

وقد قص علينا الكونت بردو دي نافارو قصة احتلال المدينة في رسالة وجهها إلى نائب الملك بصقلية بتاريخ 29 يوليو من العام نفسه [4]، ومن المهم أن نتابع هذا القائد الذي يخبرنا بأن السطول قد وصل طرابلس صباح الخميس 25 يوليو، وهو يوم القديس يعقوب، وهو قديس مبجل عند الاسبان عزيز عليهم ، وقد نزل إلى البر في ساعات قليلة ستة آلاف رجل قام نصفهم بمهاجمة المدينة ، بينما بقي النصف الأخر لحماية المهاجمين وتأمين عملية الهجوم على العرب القاطنين بالريف فاستلوا على البرج القائم عند باب العرب، وفتحوا الباب الذي دخل منه الاسبان إلى المدينة، وظلوا يحاربون ثلاث ساعات داخل شوارع المدينة، إذ كان الطرابلسيون يقاومون بعنف, ليس صحيحا إذن ما تردد

[1] اتوري روسي:المصدر السابق,ص168.

[2] M.Longhena ,m'imressa . di Tripoli nel 1510 in Rv. d'Africa, gennaionfebbraio 1912 , p 04.

[3] اتوري روسي : المصدر السابق،ص167.

[4] c ,Manfronl. in tripli nella storia marinaria d italia padove 1912. p 35

من قول بأن سكان طرابلس قد أصبحوا مجردين من السلاح، كما تصور لنا الأسطورة التي ذكرت فيما تقدم[1].

كان هناك عدد كبير من الموتى بين صفوف العرب، وهم الكثرة بحيث لا تجد موطئا لقدمك إلا فوق الجثث، ويقدر عدد القتلى بين العرب بحوالي خمسة آلاف، أما الأسرى فهم أكثر من ستة آلاف، أما قتلى المسيحيين فقد كان عددهم قليلا، وإذا صحت هذه الأرقام فإنها تدل على أن مدينة طرابلس كانت آهلة بعدد كبير من السكان، ومن المؤكد أن المدينة كانت حينذاك مزدهرة وغنية، وتشهد بذلك العبارات التالية التي خاطب بها القائد، نائب الملك بصقلية : " سيدي... ان هذه المدينة اكبر في واقعها أكبر مما كنت أتصور، ورغم أني أرى أنهم لم يقولوا إلا نصف الحقيقة، سواء فيما يتصل بتحصينها أو نظافتها، حتى لتبدو مدينة إمبراطور أكثر منها مدينة لا تنتمي لأي ملك خاص[2].

ورغم أنه من الممكن أن يكون إعجاب الكونت بدرو دي نافارو صادرا عن شعور طبيعي بالزهو والفرح بنجاح المهمة التي اجتازها، ألا أن المقارنة بالمواقع الأخرى التي احتلها هذا القائد من إفريقيا الشمالية، في ذلك الوقت، تظهر كيف كان لهذا الإعجاب ما يبـرره،في طرقها الفسيحة نسبيا، ومنازلها المترفة الجميلة، وفي ذلك الأثر التاريخي الخالد البارز، وهو قوس ماركوس أوريليوس، إن الشهرة التي شاعت عن غنى طرابلس التي اجتذبت قبل قرن ونصف فيلبو دوريا في حملاته القرصانية الجريئة، قد انتشرت في أوروبا بطريقة خالية، وعندما وصل نبأ الاستيلاء على طرابلس سنة 1510 رددت الشائعات بأن طرابلس تاجرين يملك كل منهما مليونا من النقد الذهبي السائل[3].

وترك لنا باتستينو دي تونسيس أيضا قصة حية عن احتلال المدينة، وقد بلغ الهجوم ذروته عندما تمكن حامل العلم جيم ديز(Jaime Diez) من رفع العلم الأول فوق السور، داخل القلعة والباب العربي، ودخلت القوات المسيحية المدينة كأنها أسراب من الطيور، لايكاد الإنسان يصدق أنها دخلت

[1] شارل فيرو:المرجع السابق ,ص78.

[2] نفسه,ص 79

[3] راسم راشدي: المرجع السابق,ص87.

من الأبواب، وأخذت تقتل وتطارد الأعداء الذين تحصنوا بالقلعة والمسجد الكبير، وبعض الأبراج والحصون، ولم تتوقف الجيوش البحرية عن المقاومة عند جهة باب البحر [1].

ولما كانت القوات البرية قد دخلت المدينة، فقد اضطرها شعور الخجل إلى إظهار مزاياها وأمكنها أي البحرية، بعد ذلك أن تجتاز السور وتدخل المدينة التي أصبحت مباحة من جميع جهاتها، وأما الأعداء فقد قتلوا شر قتلة، وحوصر الأحياء في القلعة والمسجد، وتمكنت القوات من الاستيلاء على المسجد بعد قتال مرير، واسر الملك الذي يدعى الشيخ مع أولاده وزوجته وأسرته المالكة، كما أطلق سراح مئة وخمسين أسيرا من أسرى العرب وعبيدهم الذين وجدوا مصفدين في الأغلال وقد مات في هذه المعركة مئة وخمسون جنديا مسيحيا وأكثر من ألفين من العرب[2].

وثمة تقرير Relacion لشخص مجهول شارك في الحدث، وهو يزودنا بتفصيلات أخرى عن نزول القوات وعمليات الاحتلال، لقد وصل الأسطول الإسباني إلى مشارف طرابلس يوم 24، وأرسل على الفور الكولونيل البندقي نسبة إلى البندقية [3].

جيرولاموفيانيلو (GerolamoViannello) الذي كان قد أقام بطرابلس من قبل بصفته تاجرا، وكان على معرفة كاملة بالمدينة، وذلك لكي يجمع المعلومات عن الوضع العام وليتأكد مما إن كانت قد وصلت إلى البلاد نجدات تركية، وتم تنفيذ عمليات النزول صباح يوم 25، تحت قصف المدافع الطرابلسية التي كانت تقابلها نيران المراكب الغازية، وقد جرى تقسيم قوة الحملة إلى مجموعتين: الأولى مكونة من أربع فرق، وتعداد كل فرقة ألف جندي وكانت القيادة [4]:

- ديجوباكيكو Diego Pacheco
- جوناس دي أرياجاJoanesde Arriaga
- جوان سالجادوJuan Salgda
- أفيلا Avila

---

[1] Aurigemma .forificazioni di tripoli in not arch min.colonie11p.257-259

[2] Aurigemma .forificazioni di tripoli in not arch min.colonie11p.257-259

[3] longhena. Art .cit. p.7

[4] اتوري روسي:المصدر السابق،ص173.

وكانت هذه الفرق مكلفة بمهاجمة المحاربين المقيمين خارج المدينة، والعمل على الحيلولة دون وصول النجدة من الريف، أما القسم الآخر، المكون من بقية الجيش والمؤلف من أحد عشر ألف رجل، فكان مكلفا بالهجوم وتسلق الصور ولقد تم استيلاء الإسبان على طرابلس يوم الخميس 25 يوليه سنة 1510 م، وهو يوم عيد القديس يعقوب [1].

ويقول ساندرو (SANUDO) أن بيترو دين افارا قد أبلغ ملك صقلية بما تم في خطاب مرسل من طرابلس بتاريخ 29 يوليه سنة 1510 م، وأخبره بأن العمليات الحربية كانت عنيفة ، إلا أنه هنأ نفسه بالفتح الذي تم على يديه , ولقد مات في جميع هذه المعارك ستة آلاف طرابلسي ألقيت جثثهم في مواجل الجامع أوفي البحر، بينما أحرق بعضها، و أسر اكثر من خمسة عشر ألف شخص وتم تحرير مائة و ثمانين إيطاليا كانوا رقيقا لدى الطرابلسيين . ووضع الاسبانيون أيديهم على ثروات المدينة الطائلة بالرغم من أن المغاربة كانوا قد تمكنوا من نقل حمولة أكثر من خمسة آلاف جمل بعدما أشعروا باقتراب أسطول الاسبان من شاطئهم [2].

ووجدت بالميناء مركبة محملة بمائة برميل ، و مركب غليوني صغير ذو 22 مقعدا كان ما يزال منصوبا فوق رمال الشاطئ حيث كان العمال يطلون ألواحه بالزفت، وقاربان كبيران يحتوي كل واحد منهما على 18 مقعدا، هذا إلى جانب عدة مراكب أخرى، وبعد مضي يومين احتجز الاسبان سفينة تركية كانت قادمة من المشرق ومحملة بالبهارات، كما احتجزوا بعد ذلك عدة سفن قادمة من اليونان ومن الإسكندرية وغيرها،وكلها كانت محملة بالبضائع [3].

تلك هي رواية مارمول، أما مخطوط الجراح الفرنسي جيرار GIRARD والذي عرف باسم " الطبيب المستعبد LE MEDECIN - ESCLAVE فإنها تقول على العكس من ذلك بأن

[1] اتوري روسي:المصدر السابق،ص174.

[2] شارل فيرو: المرجع السابق ,ص80.

[3] اتوري روسي: المصدر السابق،ص173.

طرابلس كانت تنعم تحت حكم الأمير عبد الله، بالعيش الرغد عندما برز الجيش الاسباني أمامها ، حيث لم تكن قد اتخذت أية استعدادات للدفاع عنها.

ولقد يسر هذا الاستغراق في الطمأنينة فعلة بييترو دي نافارا ، الذي دخل إلى المدينة وقصف المدينة من جهة الابر والبحر، ورأى عبيد الله و الأهالي أنهم لا يملكون القوة للمقاومة والصمود في وجه عدو بمثل تلك القوة، فما كان منهم إلا أن استسلموا و سلموا أنفسهم في هدوء، ولا بد من الإشارة إلى أن " الطبيب المستعبد " في غياب معلومات أخرى لم يقم سوى بتكرار ما كان الرواة المحليون قد قالوه حول هذه الواقع.[1]

وتبعا للبرنامج المكي الذي، الذي وضعه فرديناند ملك اسبانيا، والذي سبق لجانب منه وان نفذ باحتلال مدينتي وهران وبجاية ، فإن جميع الطرابلسيين قد طردوا من مدينتهم، وهدمت فيها المنازل والمباني العامة كلية، ثم استعملت المواد المأخوذة من تلك الخرائب لبناء أسوار جديدة، و ذلك على نمط التحصينات الأوروبية التي كانت معروفة في ذلك الوقت، أما القلعة (اليراي) التي كانت قد بناها الأفارقة في موضع بناء روماني قديم، فقد رممت وأضيفت إليها أجنحة أخر فمثلا: نجد أن ساحتها التي كانت في الأصل مربعة الشكل ، قد دعمت بأربعة حصون لها حافات ناتئة أطلقت عليها أساء : " القديسة بارب STE BARBE "، " القديس يعقوب " ST jacques و"القديس يوحنا St GEORGES" والقديس انطوان st- Antoine، وحولت أجمل قاعات السراي إلى كنيسة[2].

سميت كنيسة " القديس ليوناردو st – Leonard "، وكان يحيط بالأسوار خندق عريض محفور في الجزء الذي لم يكن البحر يمس فيه قاعدة السراي، ولم يكن أحد ليستطيع أن يلج إلى القلعة إلا

[1] مارمول كربخال:**افريقيا** ,تر، توفيق المدني، محمد حاجي، محمد زنيبر، ج3، الرباط،المغرب الاقصى، 1984 ص20.

[2] ظلت هذه الكنيسة تستخدم كمصلى حتى أثناء حكم فرسان ماطة ، ثم أصبحت تسمى تحت حكم الأتراك " قاعة الميدان "، وهي القاعة التي كان يجلس فيها الباشة أثناء المداولات الرسمية ؛ ثم أصبحت قاعة للعرش أثناء حكم باشوات الأسرة القرمانلية المستقلة، أنظر : مارمول كربخال: المصدر السابق ،ص 21.

بواسطة جسر متحرك ومن أعلى باب المدخل الذي يفتح على الجهة الغربية تجاه المدينة ثبتت لوحة من المرمر نقش عليها شعار أسلحة اسبانيا[1] .

وبدئ في إحدى الجزر الصخرية الصغيرة، التي تغلق المرسى من الجهة الشمالية ، فسارع تشييد برج أطلق عليه اسم " برج المندريق " يمتد من تحته رصيف حاجز وظيفته الدفاع عن مدخل المرفأ وحماية السفن الراسية فيما بين المدينة والبرج، كما تم كذلك تشييد برجين مربعين يبعدان عن المدينة بمقدار مرمى طلقة مدفع، حيث عسكر فيهما جنود حامية مهمتهم التبليغ عن خروج الفرسان العرب الذين كانت غاراتهم تصل أحيانا إلى مقربة من المدينة[2] .

وبعد أن فرغ الكونت بييترو دين افارا من رفع راية الملك الكاثوليكي على طرابلس وتقبل يمين الولاء نيابة عن فرديناند ، عهد بقيادة المدينة إلى مساعده دون خايمي بيدرو ريكيزنس (Don jayme pedro requesens)، وترك له قوات ومدفعية كافية للاحتفاظ بسيطرته عليها، ثم أبحر مع بقسة جيشه حاملا معه حاكم المدينة السابق عبد الله، حيث انزله في ميناء ماسينا بصقلية، ثم نقل إلى باليرموى (PALERME) وبصحبته نساؤه وصهره، ثم رأى شارل الخامس ملك اسبانيا أنه من الأفضل لسياسته إعادته إلى طرابلس، فأعاده إليها بعد مضي فترة قصيرة، وقام عبد الله بعد رجوعه إلى المدينة بإعادة بناء أحد أحيائها و أقام به مع بعض أتباعه[3] .

ثم وصل دون غارسيا الطليطيلي(Don Garcia De Tolede) إلى طرابلس بأسطول قادم من مالقة، وذلك لقيادة الحرب في إفريقيا بدلا من بييترو دين افارا الذي استدعي إلى أوروبا، ولقد اتفق على أن يعاون هذا الأخير دون غارسيا في حملته الأولى التي أزمع توجيهها إلى جزيرة جربة، التي هي الملجأ الاعتيادي للقراصنة الذين كانت تعج بهم شواطيء تونس و طرابلس . ولقد

[1] رغم أن هذا الخندق قد تم ردمه الآن، إلا أن آثاره ما تزال واضحة، وهو يستعمل كممر يفضي إلى باب يؤدي إلى الساحة، يسمى " باب الخندق " . (حاشية للمؤلف) .أنظر: مارمول كربخال:المصدر السابق ,ص 21.

[2] مارمول كربخال: المصدر السابق ,ص 540.

[3] اتوري روسي: المصدر السابق,ص176

ضمت هذه الجزيرة منذ أن فقد النصارى السيطرة عليها ن إلى دولة ملك تونس أسميا، إلا أنها كانت مستقلة في واقع الأمر،وفور الاستيلاء على طرابلس أقلع بييترو دي نافارا لاستطلاع الجزيرة وبصحبته ثمانية مراكب شراعية فقط، آملا أن تستلم له في الحال [1].

وأرسى مراكبه عند شاطئها قرب قناة القنطرة، حيث أنزل إلى اليابسة ثلاثة من رجاله يتقنون العربية ويحملون راية بيضاء علامة على السلام، ولكن بما أن أهلها المغاربة كانوا قد علموا بالاستيلاء على طرابلس، فإنهم قد امتشقوا أسلحتهم بمجرد إن لمحوا المراكب تقترب . و هرع حراسهم الذين كانوا يدورون حول شطان الجزيرة، فوق ظهور حيادهم نحو الرجال الثلاثة في الحال دون ان ينتظروا منهم أي تبرير فقتلوا أحدهم واضطر زميليه إلى الالتقاء بأنفسهما في البحر حيث توجهوا إلى مراكبهم عوما، وبعد ذلك اقترب المغاربة من البحر مطلقين صيحات مجلجلة، قائلين: " إن على النصارى ألا يتوقعوا أن يجدوا في جربة دجاجا كالدجاج الذي لقوه في طرابلس، وأن النصارى أحرار في القدوم متى شاِوا، ولكن ليعلموا أن الجرابة يفضلون الموت على التسليم تحت أي شرط كان؛ وبأن شيخ الجزيرة وسكانها قد عقدوا العزم على الدفاع عن عقيدتهم وعن ترابهم ونسائهم وأطفالهم وممتلكاتهم كي لا يقعوا غنيمة في أيدي النصارى " [2].

وهنا أصدر بييترو دين افارا في الحال أوامره إلى مراكبه بفرد أشرعتها للإقلاع، ثم اتجه إلى الجسر المقام فوق القناة والذي يربط ما بين الجزيرة ويابسة القارة، والذي كان شيخ الجزيرة قد أمر بثلمه حتى يفقد المغاربة أي أمل من الفرار عبره، ولكي لا يبحثوا عن أية وسيلة للخلاص سوى وسيلة الصمود بقوة السلاح، وبعد أن تفحص الكونت نافارا النقاط التي يسهل عندها إنزال الجنود عندما يعود للهجوم على الجزيرة، فإنه صرف النظر في تلك المرة عن مشروعه وأضمر أن ينفذه في وقت قريب، وعاد إلى طرابلس مبينا هذه النية، فوصلها في أغسطس وقد ملأته الرغبة في إنزال العقاب بالمغاربة، وفي يوم الخميس 15 أغسطس– وهو يوم عيد صعود العذراء– استعرض جميع قواته ، وكان عددها

[1] مارامول ، المصدر السابق ، ص 544 إلى 549 .

[2] نفسه ،ص550.

خمسة عشر ألف رجل مسلح ، فترك منهم ثلاثة آلاف لحراسة طرابلس ونقل الباقين إلى ظهور سفنه غية العودة إلى جربة،ونظرا لسوء الأحوال الجوية التي منعته من مغادرة الميناء،فقد اضطر إلى الانتظار مع جميع مشاته داخل السفن حتى يوم 23 من الشهر نفسه[1].

بينما كان الأسطول ما يزال راسيا في ميناء طرابلس، شوهدت في عرض البحر خمس عشرة سفينة ضخمة لكل منها صاريان أوثلاثة، وكان فتق ظهرها (غرسيا الفاريز الطليطلي GARCIA ALVAREZ de TOLEDE) دوق ألبا ALBE، ومعه أحد إخوته وعمه فرديناند، وكذلك كثير من الفرسان الذين قدموا إلى هذه الشواطئ للاشتراك في الحملة،وكان معهم كذلك قائد المدفعية العقيد فرانشسكوا ماركيز FRANCISCO MARQUEZ وثلاثة آلاف من الجنود الذين سبق وأن شكلوا حامية بجاية، ونظرا لأنهم قد وصلوا مرهقين جدا بسبب تعرضهم طيلة عدة أيام لعاصفة عاتية، فإنهم نزلوا إلى اليابسة لاستعادة قواهم ومشاهدة مدينة طرابلس التي ظلوا بها حتى يوم الثلاثاء 27 أغسطس ، وهو اليوم الذي أبحر فيه الأسطول بكامله، وكان البحر هادئا في اليوم الأول، بحيث ظلوا يلمحون طرابلس عن بعد بوضوح؛ أما في اليوم التالي فقد قامت عاصفة هوجاء استمرت لحسن الحظ وقتا قصيرا، وفي صباح يوم الخميس ظهر الأسطول بكاملة أمام جزيرة جربة ، وكانت سفينة القيادة وبصحبتها تسع سفن أخرى ساعدتها خفة حمولتها على استباق بقية سفن الأسطول ، فوصلت قبله ورست عند اليابسة القائمة عند مدخل القناة ، ولم تلبث بقية الأسطول أن لحقت بها [2].

ثم سرعان ما تقدمت سفينة القيادة، تتبعها السفن الأخرى، نحو جانب القناة الذي يقوم عليها الجسر، فرست على بعد ميلين منه، جهة الشمال، قرب برج المراقبة، وعند مطلع شمس النهار التالي، وهو يوم الجمعة 13 أغسطس، نزل الجنود من سفنهم حاملين أسلحتهم، ولكن نظرا لأن المياه كانت في تلك البقعة عميقة، فلقد تحتم عليهم القفز إلى اليم على بعد ميل من الشاطئ واجتازوا كل

[1] اتوري روسي:المصدر السابق، ص 175.

[2] نفسه، ص180.

تلك المسافة عوما، وبمجرد ما كانت دفعات الجنود تصل إلى اليابسة مرهقة ومبللة، كانت تصطف على الفور حول أعلامها [1].

وبينما كان يجري إنزال الجنود هيئ قرب برج المراقبة هيكل قرئ فيه القداس، وعند الفراغ من الصلاة لبس دوق ألبا درعا مذهبا وصعد على صهوة جواده الرمادي المرقط بالبقع البيضاء، ثم أخذ يتقدم مصحوبا بغلامين كان أحدهما يحمل رمحا، بينما كان الثاني يحمل حربة قتال قصيرة وترسا مستديرا، وبالرغم من مرض عمه (الدون فرديناند الفاريز الطليطلي) و مرضه، إلا أنه عندما شاهد الدوق فوق جواده، قام باستدعاء من يحمل إليه أسلحته للحاق بابن أخيه، ولكن حيث أن (دون غارسيا) رفض ذلك بإصرار ولفت نظره إلى تضعضع صحته ووهنه وإلى أنه ليس في حالة تمكنه من حمل السلاح، وحيث أنه قد أصر على القتال رغم ذلك، فإن الدوق قال له : " يا سيدي العم ! إنه يتحتم علينا أن نقاتل اليوم بكل جدية ؛ فلماذا ترغبون – سعادتكم – في القدوم إلى حيث يقتضي الأمر منا مقاتلة المغاربة لا رعية شخصكم ؟ "، ولكنه قد رأى توسلاته إلى عمه لا تجدي نفعا؛ فإنه قفز من فوق جواده و جلس إلى جانبه قائلا له : " وإذن فلنبق مكتوفي الأيدي على هذا النحو إلى جانب سعادتكم !" وقد شعر العجوز فرديناند بأن الدوق قد غضب فإنه رافق على المكوث، حيث تم نقله بالقوة تقريبا إلى قارب شراعي صغير [2].

وعاد الدوق فصعد على جواده وأخذ ينظم فرق جيشه، إلا ان هذه الفرق استنفدت وقتا طويلا قبل أن تنجح في وضع نفسها في وضع قتالي، وذلك نظرا لبعد المكان الذي رست فيه السفن عن اليابسة؛ الأمر الذي كان يضطر الجنود إلى قطع المسافة منها خبا عبر الماء، زد على ذلك أنه عندما انتهت الفرق من تجهيز نفسها، فإن الساعة كانت قد بلغت العاشرة صياحا، فأخذ العطش يفتك بالجنود ويزداد أواره في كل لحظة، إلى درجة أن الواحد منهم كان يبتاع كوب الماء بعشرة قروش طرابلسية، وأخيرا ، وبعد أن أعدت لخوض المعركة إحدى عشرة كتيبة قوامها عشر ألفا من خيرة

[1] A.M.malta1929p4

[2] اتوري روسي:المصدر السابق، ص176.

الجنود – زيادة عن البحارين – ومدفعين ضخمين و أربعة أخرى من عيار أصغر؛ أخد هؤلاء الجنود والبحارة يسحبونها معهم في طابورهم الطويل المنتظم وما أن تقدموا عبر هذه الأرض الرملية القاحلة الحارقة مسافة فرسخ ونصف تقريبا حتى أخذ العطش منهم مأخذا شديدا وتساقط بعضهم ميتين، خصوصا من بين ساحبي المدافع و حاملي [1].

المبحث الثالث :ردود الفعل إتجاه الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب

1- الموقف الإسلامي :

واجه الإسبان مقاومة عنيفة من سكان المدينة، ولم يكن الإمبراطورية الإسباني يرغب فيها نتيجة التكاليفه، الباهظة الناجمة عن احتلالها لكن بدرو نافارو كان جدا في جعلها قاعدة رئيسية لتحركات البحرية، وكان يدرك أن بقاء فيها مستحيل ما لم يخضع جزيرة جربة له فجهز قواته واتجه بها إلى جربة بعدما أناب مكانه ديجوري فيرا وزوده بحامية تتألف من ثلاثة ألاف مقاتل [2].

وفي الثامن والعشرون من أب بلغ دينافارو جربة إلا أنه اصطدم بمقاومة عنيفة أفقدته مؤنه وذخيرته وخبرة قادته، كما أن السكان عمدوا الى ردم أبار الماء، وذبحوا الجنود الباحثين عنه إزاء مات عرض له من خسائر بشرية ومادية، اضطر الى توجيه أوامره بالانسحاب من جزيرة جربة في التاسع عشر اب [1].

لم يكن من الأقل من ذلك الشعور الأسف الذي سرى في البلدان الإسلامية المجاورة مثل تونس ومصر لسقوط هذه المدينة الهامة في أيدي المسيحيين،وفي رسالة من تونس مؤرخة في 09 نوفمبر 1510م، وقد نقلت من بالرمو وذكرها مارين ساندودو في يومياته ورد " ..أن العرب ومشايخهم كانوا يعتزمون قتل جميع المسحيين ، ولكن سلطان تونس منعهم من ذلك وهي تأكد في الوقت نفسه أن الملك يستعد لمهاجمة طرابلس، وكان يتوفر على ثلاثين ألف رماح وعشرين ألف من الرماة وعشرين

[1] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 177.

[2] محمود علي عامر: المرجع السابق، ص151.

ألف مسلح أخر، ويلاحظ المؤرخ مارين سانودو نفسه بتاريخ 24 نوفمبر 1510م، نقلا عن أحد القادمين من القاهرة ودمياط أن العرب المغاربة في الإسكندرية قد تجمعوا في المسجد فور علمهم بسقوط طرابلس في اليد الجيش الإسباني، وهجموا على فندق الإسباني هناك، وألحقوا أضرار فادحة، ولكن أمير الإسكندرية عالج الأمر وأصلحه"[2].

ولكن سلطان مصر في ذلك الوقت كان ضعيفا جدا وبعيدا كل البعد عن التأثير على مصير طرابلس، وكان الخطر الذي يهدد هذا الإحتلال الجديد يكمن في الهجوم المتوقع من جانب العرب الدواخل،وقد طلب بيدرو دي نافارو في رسالته إلى نائب الملك في صقلية التي سبق أن ذكرناها أن ترسل المدافع والمجانيق والأقواس،ويصيف قائلا:"أنه يرى إحتلال طرابلس أهم من إحتلال تونس ويلاحظ أن تونس أيضا ستقع تحت سلطته بفضل المسيح "[3].

ذكر الشيخ محمد أبوراس أحمد الناصري [4]في حوليته المسماة " وصف جربة وتاريخها " إذ يقول :"..... واجتمع أهل الجزيرة في برج القشتيل، فنزلت فلوكة وفيها رجل من طرف رئيس الإفرنج ، ومعه كتاب للشيخ يخاطبه فيه على أنه يسلم له الجزيرة أو القتال، فأجابه لا رغبة له في القتال وأغلظ له في الخطاب فلما بلغه الجواب أستعد لنزول البحر فتحول المسلمون إلى قربهم عند قصر مسعود فنظر أعداء الله إلى كثرة المسلمين، وعلموا أنهم لا طاقة لهم بقتالهم وفي يوم الجمعة استعد الكفار

---

[1] اتوري روسي : المصدر السابق، ص148 .

[2] نفسه ،ص149.

[2] La giapigiae vari opuscoli di antonio de frrrarii detti il galateo vol 2.lecce1868.p102-116

[4] هو محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي علاّمة ومحقق في العلوم الإسلامية وحافظ للحديث النبوي من الجزائر وُلِد بنواحي مدينة معسكر بالجزائر يوم 8 صفر 1165هـ 27 /ديسمبر 1751م، وتوفي، يوم 15 شعبان 1238هـ 27 /أفريل 1823م، ودُفن بمعسكرن، و كان قد شارك في الجهاد لفتح مدينة وهران سنة 1206هـ/ 1795م، إلى جنب الباي محمد بن عثمان ، له اسهامات كثيرة في علوم الحديث والقرءان والأنساب وله مؤلفات عدة في هذا المجال يعتبر ثاني كبار رجالات معسكر بعد الأمير عبد القادر لذا يتم تسمية عدة منشات باسمه خاصة العلمية والثقافية منها .أنظر : محمد أبو راس الجربي : **المؤنس الأحبة في أخبار جربة** .تحقيق محمد المرزوقي وتقديم حسن حسني عبد الوهاب ،المطبعة الرسمية ،تونس،ط1960،ص 10.

للنزول فصلى المسلمون صلاة الجمعة وخصب خطيبهم بما اعد الله من نعيم المقيم للمجاهدين، في سبيل الله"[1].

فرتب المسلمون صوفهم ميمنة وميسرة وقلبا فحملوا عليهم من كل جهة وجانب حملة رجل واحد أعلنوا كلمة التوحيد ووضعوا فيهم السيف فلم يبقى منهم إلا القليل، فأسروهم ولم يرجع أحدا إلى سفنهم وبتقدير العزيز الحكيم أرسل عليهم ريحا فتكسرت من سفنهم ثمانية عشر سفينة على الساحل بما فيها من الأموال الكفار فغنم المسلمون غنيمة لم يرو مثلها واستشهد من المسلمون حوالي ثلاثين رجلا، وعقب هذا الفشل الذي وقع في جزيرة جربة مصائب أخرى وكان بيدرو دي نافالاو يرغب في العودة إلى اسبانيا، في أن يجوب ساحل إفريقيا الشمالية بحثا عن الفرصة للثأر من الهزيمة التي منيت بها الجيوش الإسبانية وبعد أن ترك طرابلس الغرب القوات اللازمة في الدفاع عنها[2].

2- الموقف الأوربي :

استقبل البابا نبأ احتلال طرابلس الغرب بفرحة عظيمة وبهجة غامرة ف بأوربا المسيحية ،وقد شجع هذا النجاح ملوك إسبانيا على أن يدفعوا بحملاتهم نحو إفريقية دفعة قوية، ويبدوا أن الحماس قد سرى إلى الملك الكاثوليكي فأحب أن ينهض بنفسه إلى قيادة حملة تهدف إلى توسيع رقعة انتصاراته [3].

وجرت في الأندلس استعدادات جادة لتحقيق هذه الغية , خلال شتاء وربيع سنة 1510-1511م، وكان من المقرر أتسافر الحملة من ميناء مالطا ولكن الأحداث التي وقعت في إيطاليا قد صرفت منذ ذلك الوقت اهتمام الملك فرديناد عن الشؤون الإفريقية[4].

---

[1] محمد ابوراس ،نفس المصدر،ص 106.108.

[2] مارمول المصدر السابق .الجزء الثاني .ص 536-535

[3] محمود عامر .المرجع السابق .ص 150

[4] اتوري روسي ،المصدر السابق , ص 146-145.

لقد قام بيدرو دي نافارو الأفراح مهنئا، نفسه بالانتصار الذي حققه على مدينة طرابلس من خلال الرسالة التي وجهها إلى نائب الملك في صقلية ومما جاء فيها:" سيدي ...إن هذه المدينة هي الأكبر في واقعها مما كنت أتصور ورغم أن الذين يشيدون بها ويطردونها، يتحدثون عنها حديثا حسنا، غلى إنني أقول إنهم لم يقولوا نصف الحقيقة، سواء أكان ذلك فيما يتصل بتحصيناتها أم نظافتها، حتى تبدر المدينة مدينة إمبراطور أكثر منها مدينة لا تنتمي لأي ملك خاص [1].

المبحث الرابع : أوضاع طرابلس الغرب تحت الحكم الإسباني

اضطرت إسبانيا إلى تغيير سياستها المتبعة في طرابلس الغرب، لا سيما بعد انشغالها بالصراعات المستمرة مع فرنسا حول الأرضي الايطالية، وذلك بالاعتماد على البعض من حلفائها العرب، حيث قام الملك شارل الخامس بفك أسر شيخ طرابلس، الشيخ عبد الله المرابط الذي كان أسير في صقلية مدة عشر سنوات، كما عمل شارل الخامس على إعادة الشيخ عبد الله المرابط إلى طرابلس، ليضمن بذلك عودة سكانها ال ذين هجروها بعد أ سر شيخهم ، و كان الملك شارل الخامس يرى بأنهم سيعملون على إعادة الحي ة التجارية للمد ينة وبالتالي سوف يضمن بذلك تحسن وضع الحامية الأسبانية الموجودة هناك والتي ظلت تعاني من سوء أوضاعها العامة[2].

رفض نا ئب ملك صقلية، الذي كان يحكم طرابلس الغرب، عودة الشيخ وال سكان إلى طرابلس الغرب لأنه كان يرد ملئ البلاد بالنصارى، لكن الإمبراطور شارل الخامس بعث له رسالة في عام 1520م، ووضح له أن عودة الشيخ ستعمل على توطيد العلاقات ب ين المحتلين والأهالي , لا سيما بعد تمكن الأسبان من القضاء على عر وج، وظنهم أن لا قدرة لأخيه خير الدين على مواصلة المقاومة ضدهم[3].

وعندما استقر خير الدين باشا في تحرير جربة بصورة مؤقتة إلى أن يتمكن من إعادة السيطر ة

[1] نفسه، ص 142.

[2] نفسه، ،ص 37.

[3] العبيدي : المصدر السابق،ص 78.

على الجزائر مرة ثانية بعد حدوث بعض التمردات فيها، شعر الأسبان بالقلق من وجوده هناك لما يسببه ذلك من تهديد خطير على مركز نفوذهم في طرابلس الغرب، ولذا أسرعوا إلى إرسال نائب الملك في صقلية هوجو منكادا (edacnoMeogoH) على رأس حملة مؤلفة من أسطول يضم (10) سفينة و (1350) من الشاة و 1000 من الفرسان ضد جربة ، وقد حدثت معارك بين الطرفين، اضطر على أثرها شيخ الجزيرة طلب الصلح، فتم له ذلك م قابل شروط عدة كان من ضمنها دفع أتاوة سنوية لأسبانيا، ومنع التجاء المجاهدين للجزيرة، وكذلك إرسال وفد إلى الإمبرطور شارل الخامس لإعلاء الدخول في طاعته، لكن شيخ الجزيرة لم يلتزم بوثيقة الصلح تلك، فما أن رحل الأسبان عن الجزيرة حتى قام بإحراق الوثيقة, وظلت جربة تشكل تهديدا خطير لمواقع الأسبان في طرابلس الغرب[1].

وفي غضون ذلك أعلن سكان طرابلس الغرب تأييدهم للعثمانيين، ودعم جهودهم في العمل ضد الأسبان ، وقد أكدوا ذلك عندما قاموا بإرسال وفد من تاجوراء إلى السلطان سليم الأول 1520-1566م يطلبون مساعدته لتحرر بلادهم من الأسبان ،رغم تباين آراء عمد الإسباني بعد ذلك إلى نهب المدينة، هجروا أهليها حتى عمها الخراب والدمار فهجروها التجار، وانتقلت الأهمية التجارية إلى الموانئ الأخرى مثل مصراته وتاجوراء وما زاد في خراب المدينة محاولة الاسبان إقامة أصوار جديدة على أنقاض الأسوار القديمة ومنازل الأهالي، فتعرضت المدينة من جراء ذلك إلى تبديل أجزاء مهمة في هيكلة المدينة ومعالمها , وهذا ما يعكس تماما الوصف الذي قدمه لنا بانستينودي تونسيس [2].

الذي شارك في الحملة ومما قاله في وصف مدينة طرابلس: "..تقع مدينة طرابلس في سهل منبسط وهي مربعة الشكل ويحيط بها سور يبلغ امتداده أكثر من ميل لها سوران مزدوجان تحف بها خنادق منخفضة وضيقة السور الأول فصيل منخفض، أما الصور الثاني , فهو مرتفع جدا ضخامته متناسبة مع الأبراج، وهي ذات مواقع دفاعية ضخمة محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث ولها ميناء ممتاز قادر على إيواء أربعمائة سفينة، ومراكب ذات المجاذف الضخمة، ومن ذلك كان ضياع هذه المدينة مبعثا

[1] نفسه ،ص 80.

[2] اتوري روسي :المصدر السابق ,ص 81

للأسى والأسف ويقال إن سكانها أكثر من عشرة آلاف نسمة، جلهم من العرب وبعض من اليهود، وقد سر منهم حالي خمسة ألاف أو أكث أما البقية قد قتلوا، ولم ينج منه إلا القليل الذي تخطى السور الحي اليهودي الواقع شمال المدينة [1].

كانت قلعة المدينة محاطة بخندق محفور من جهة البحر، لم يكن بالإمكان العبور إلى القلعة إلا بجسر متحرك، أما السراي الموجود داخل القلعة فكان مقرا للحاكم المدينة، حوله الاسبان إلى كنيسة سميت بكنيسة القديس ليونارد [2].

[1] إتوري رروسي .المرجع السابق .ص 142.

[2] يقال أن الخندق قد تم ردمه الان، لكن أثاره باقية وواضحة حتى الان أنظر: شارل فيرو: المصدر السابق .ص82

الفصل الثاني:

تنازل الإسبان عن طرابلس الغرب للفرسان القديس يوحنا.

المبحث الأول: تعريف فرسان القديس يوحنا.

المبحث الثاني: أسباب التنازل.

المبحث الثالث: تحالف الفرسان مع الحفصيين ضد طرابلس الغرب.

المبحث الرابع: حكم الفرسان في طرابلس الغرب.

كان فرسان القديس يوحنا الذين أجلاهم العثمانيون عن جزيرة رودس في العام 1523، منظمة دينية – عسكرية عرف عنها براعتها الكبيرة في الحروب، وقد راسلوا عدداً كبيراً من حكام أوربا بغية منحهم قاعدة جديدة ليستقروا فيها، فعرض عليهم شارل في عام 1524 أقطاعهم مالطا وطرابلس الغرب.

أدرك فرسان القديس أن هدف شارل هوا لتخلص من طرابلس وتوريطهم في حربه ضد المسلمين، إذ يفصل بين المنطقتين مسافة طويلة تجعل أمكانية نقل الإمدادات في غاية الصعوبة، خاصة مع ضآلة مواردهم المالية إلا أن الوضع كان أفضل بالنسبة لمالطا نظراً لقربها من أوربا وإمكانية الحصول على الإمدادات من صقلية التي لاتبعد عنها سوى كيلومتراً، رغم إن ذلك سيقيهم معتمدين كليةً على شارل في تدبير معيشتهم.

رفض فرسان يوحنا في بادي الأمر القبول بطرابلس الغرب لكن شارل أصر على موقفه، فلجأ فرسان القديس يوحنا إلى أطالة أمد المفاوضات لمدة ستة أعوام رغبة منهم في الحصول على أماكن أخرى بديلة أو الحصول على شروط أفضل، لكنهم رضخوا في نهاية المطاف، رغبة منهم في عدم فقدان استقلاليتهم، الأمر الذي كان سيؤدي لانهيار منظمتهم كما حديث لكثير من المنظمات التي نشأت أبان فترة الحروب الصليبية في المشرق العربي.

المبحث الاول : تعريف فرسان القديس يوحنا :

فرسان الإسبتارية أو فرسان القديس يوحنابالإنجليزية Sovereign Military : Order of Malta)أو بالإنجليزية Knights Hospitalle سوفرين ميليتري أوردر أوف ملتا، فرسان مالتا ، فرقة عسكرية صليبية أو جماعة دينية صليبية محاربة ساهمت بشكل بارز في الحروب الصليبية، أقامت بجزيرة رودوس، ثم احتلت طرابلس في ليبيا[1].

[1] محمود علي عامر .محمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية)**دمشق،2000، ص 153.

نشأت في جزيرة مالطة وعرفت باسم فرسان القديس يوحنا الأورشليمي وقد انبثقت عن الجماعة الأم الكبيرة والمشهورة باسم فرسان المعبد والتي كان لها شهرة أيام الحروب الصليبية وهي غير منظمة مالطة ذات سيادة التي تأسست كهيئة خيرية من قبل بعض التجار الإيطاليين عام 1050 لرعاية الحجاج المسيحيين في الأراضي المقدسة ، فتم في تلك الحقبة إنشاء مستشفى القديس يوحنا في القدس لهذه الغاية إضافة إلى دير ومدرسة ، وكان فرسان (وكذلك كان فرسان مالطة) دائمي الإغارة على سواحل المسلمين خاصة سواحل ليبيا وتونس لقربهما من مالطة، ولقد احتل فرسان مالطة منطقة برقة سنة 916هـ، غير أن المماليك لم يلبثوا أن أخرجوهم منها، وفي نفس السنة احتلت قوة إسبانية مدينة طرابلس الليبية بقيادة دي نافار وقتل خمسة آلاف مسلم، وأسر ستة آلاف، وفر باقي سكان المدينة وظلت طرابلس من سنة 916هـ حتى سنة 936هـ تحت أسر الاحتلال الإسباني[1].

وبدأ ظهور فرسان مالطة عام 1070م، كهيئة داعمة، أسسها بعض الإيطاليين، لرعاية مرضى المسيحيين، في مستشفى) قديس القدس يوحنا) قرب كنيسة القيامة ببيت المقدس، في فلسطين وظل هؤلاء يمارسون عملهم في ظل سيطرة الدولة الإسلامية، وقد أطلق عليهم اسم فرسان المستشفى أو الإسبتارية باللغة الإيطالية Hospitaliersتمييزاً لهم عن هيئات الفرسان التي كانت موجودة في القدس آنذاك مثل فرسان المعبد و"الفرسان التيوتون" وغيرهم، إلا أنهم ساعدوا الغزو الصليبي فيما بعد[2].

وكان التزايد الكبير في أعداد الوافدين المسيحيين إلى مدينة القدس قد زاد في بداية القرن الحادي عشر لاتجاه بعض الإيطاليين للحصول على حق إدارة الكنيسة اللاتينية من حكام المدينة المسلمين، وكان يلحق بهذه الكنيسة مستشفى للمرضى والحجاج يسمى مستشفى

[1] محمود علي عامر:ا لمرجع السابق، ص154.

[2] إتوري روسي: المصدر السابق ، ص148.

"قديس القدس يوحنا" كذلك استطاع تجار مدينة " أما لفي 1070 "م تأسيس جمعية داعمه في بيمارستان قرب كنيسة القيامة في بيت المقدس للعناية بالاجانب، ومن اسم المستشفى أطلق عليهم اسم فرسان الإسبتارية في اللغة العربية، ولم يلبث أولئك الإسبيتاريين أن دخلوا تحت لواء النظام الديري البندكتي المعروف في غرب أوروبا، وصاروا يتبعون بابا روما مباشرة بعد أن اعترف البابا باسكال الثاني بتنظيمهم رسميًا في 15فبراير 1113 م، وهكذا أصبح نظامهم يلقى مساندة من جهتين: تجار امالفى وحكام البروفانس في فرنسا[1].

نشأت منظمة القديس يوحنا منذ مطلع الحروب الليبية بادئ الأمر عبارة عن منظمة خيرية مهمتها مساعدة الفقراء والمحتاين من المسيحين وتأمين سلامة الحج لهم لبيت المقدس ومع مرور الزمن بدأت تتحول الى تنظيم عسكري محض، وتعهدات بالدفاع عن بيت المقدس فاقتطعت لنفسها بعص الاري وأقامت عليها ثكنات وتنظيماتها العسكرية [2].

المبحث الثاني :أسباب تنازل الاسبان للفرسان عن طرابلس الغرب :

أدرك الإسبان منذ اللحظة التي تركز فيها آل بربروس في الجزائر خطورة موقفهم وبغية ضمان التواجد المسيحي في تلك المناطق وطرد الأتراك وممثليهم منها،رحب الملك الإسبان بالعرض المقدم إليه من الفرسان القديس يوحنا[3].

بعدما طردهم السلطان سليمان القانوني 1520-1566م ،من جزيرتهم برودس فمنحهم طرابلس فرسان القديس يوحنا في طرابلس في سنة 936هـ قرر[1] *شارلكان* ملك

[1] إتوري روسي: المصدر السابق ،149.

[2] الاسم الحقيقي لمنظمة الفرسان مالطا :الفرسان القديس يوحنا استقرت في جزيرة رودس بعدما طردت للمرة الثالثة من ،بسبب ارتكابها الظلم إزاء المسلمين ومهاجمة السفن العثمانية عمد السلطان سليمان القانوني الى طردها منها فاستقرت في طرابلس بعدما قدمها شارلكان هدية لها للمزيد أنظر: محمد خير فارس :تاريخ العرب الحديث والمعاصر،دمشق،1985 ،ص 58.

[3] محمود علي عامر ،المرجع السابق ،ص 152.

إسبانيا التنازل عن طرابلس لفرسان مالطة مقابل مساعدتهم للإسبان في حربهم البحرية ضد الدولة العثمانية التي بدأت تتجه بقوة ناحية الشمال الإفريقية، وبالتالي كسب فرسان مالطة موطئ قدم لهم بالسواحل الإسلامية قطعوا به الطريق على الإمدادات العثمانية القادمة من شرق البحر المتوسط[2].

ففي 18 صفر سنة 929هـ / يناير سنة 1523م، غادر فرسان القديس جزيرة رودس إلى إيطاليا بدعوة من البابا كليمنت السابع، في حين رأى رئيس المنظمة الأب فيليب أن يطلب إلى شارل الخامس إمبراطور المملكة الرومانية منحه جزيرتي مالطة وقوزو لأنهم رؤوا أنهما أليق مكان لغزو البلاد الإسلامية ،ورأى شارل لكان في ذلك فرصة للتخلص من طرابلس الغرب التي طالما تحين لها الفرص، فقبل طلب الفرسان على شرط أن يقوموا بالدفاع عن مدينة طرابلس ،وافق مجلس منظمة الفرسان على الوثيقة القيصرية في 25يوليو 1535م، وجاء وفد منهم إلى طرابلس ليستلم المدينة من واليها "فرديناند ألركون" ، وإلى هنا انتهى حكم الأسبان في طرابلس، بعد أن دام عشرين سنة لم يتجاوزوا فيها أسوار المدينة، وقاسى فيها الطرابلسيون شر مايقاسيه محكوم من حاكم ، تسلم فرسان القديس يوحنا طرابلس في محرم سنة 942هـ / يوليو سنة 1535م، وعينوا عليها واليا هو القسيس "جسباري دي سنقوسا"، وهو أول والٍ من هذه المنظمة على طرابلس .واستولى الفرسان على جنزور والمنصورية والماية والحشان والزاوية وصبراتة، وكانوا يجبون أموالها ويفرضون عليها

[1] شار لكان: ملك إسبانيا (1516- 1556)، رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة (1519- 1556)، يُعتبر أحد أعظم الملوك في تاريخ إسبانيا كله. هزم القوات الفرنسية وأسر الملك فرانسوا الأول في معركة بافيا (Pavia عام 1525،أعلن الحرب على البروتستانتية ثم عقد معها صلح أوغسبورغ Augsburg عام 1555،في عهده اتسعت رقعة الإمبراطورية في أوروبا وفتحت إسبانيا أجزاء واسعة من المكسيك وبيرو تخلّى عن العرش (عام 1556) واعتزل في احد الأديرة الإسبانية:أنظر الملحق رقم :2

[2] محمد خير فارس: المرجع السابق ،ص 58.

المغارم ويأخذون رهائنها خوف الانتفاض عليهم ، شريطة تعهدهم بقتال المسلمين والوقوف إلى جانبه[1].

قبل المرشد الديني للفرسان شروط الملك الإسباني شار ل الخامس والملقب شارلكان واتخذ طرابلس الغرب مقرا عسكريا بعدما اتخذ جزيرة مالطا مقرا روحا للمنظمة، منذ ذلك التاريخ انصرف الفرسان إلى ترسيخ وجودهم في طرابلس التي انسحبت الإسباني منها [2].

ويقول محمود علي عامر في كتابه تاريخ المغرب : تأثر البابا بالمصائب الجديد الذي حل بالفرسان للمرة الثالثة فطلب من الملك الاسباني اقتطاعهم بقعة من ممالكه الواسعة، وبما أن قواته في طرابلس الغرب تواجه ظروفا صعبة وخسائره أكبر بكثير من ربحه قرر منحهم طرابلس الغرب لعدة أسباب منها :

أولا : كسب تعاطف المسيحيين له ودفعهم للالتفاف حوله .

ثانيا :تخفيف الضغط عن قواته المتواجدة في الشمال إفريقيا.

ثالثا : انشغاله بالحرب مع فرنسا.

رابعا : تكليف الفرسان بمحاربة المسلمين شمال افريقية بوصايا أبيه وأجداده .

خامسا : ترك المجال له من أجل البحث عن مناطق للنفوذ بالعلم الجديد [3].

المبحث الثالث:تحالف الفرسان مع الحفصيين ضد طرابلس الغرب.

[1] Celal tevfik karasapen libiya…p106

[2] اتوري روسي المرجع السابق 149

[3] محمد علي عامر : المرجع السابق، ص 148

توفي مولاي محمد ملك تونس مسموما على يد زوجته في أوائل فبراير من سنة 1531م، لتستخلف بعده ، ابنها مولاي الحسن واتبعد عن الملك اخوته من ابيه ، وعندما إستقر قدم مولاي الحسن و أخضعه جميع ممتلكات أبه بعث الى الوالي المسيحي في طرابلس بواسطة جوان الرابطي وهو جندي مسيحي في خدمة ملك تونس يطلب صداقة منظمة الفرسان القديس يوحنا وعقد معاهدة حسن الجوار بين البلدين ، وبعث الوالي المسيحي في طرابلس الى المولى الحسن يخبره بأنه يخاطب في ذلك حكومته، ويرجوا الا يبعث بالسلاح الى تاجوراء حتى يتم ابرام معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين الدولتين[1] .

ولم ينجح من أبناء مولاي محمد سوى مولاي رشيد الذي التجأ عند خير الدين بربروسيا ماك الجزائر غي ذلك الوقت من الموت الذي أصاب إخوانه بعد موت أبيه ، طالبا من خير الدين أن يساعده على استرجاع عرشه الذي سلبه منه أخوه الحسن صديق المسيحين وحليفهم ،فتحمس خير الدين لذلك ولم يترك فرصة الاستيلاء على تونس وإخضاعها ولذلك أكب جنوده السفن وحمل مولاي رشيد معه ونزل على تاجوراء واحتلها بعدما طرد منها مؤيدي مولاي الحسن ورجاله وأبقى في تاجوراء من قبله أحد قواده، وكان يدعى هذا القائد بخير الدين وأبقى معه بعض القطعات البحرية وجنودا[2].

لم تكن تاجوراء ميناء صالحا لإيواء السفن ولذلك أسرع كرمان لإعداد حوض صغير لسفنه وبنى برجا هناك ،ليدافع عن السفن الراسية في هذا الميناء وأدرك أن إقامته دون القيام بهذه التحصينات الأولية ضرورية قد تعرضه إلى فقدان هذه القاعدة الهامة لمحاربة المسيحيين وتكون سفنه ورجاله معرضة للوقوع تحت رحمة الفرسان القديس يوحنا المقيمين في طرابلس ، وأعلن خير الدين على المسيحيين الحرب في البر والبحر واصطاد السفينتين اللتين يملكهما الفرسان

[1] الباروني :المصدر السابق ،ص91.

[2] نفسه،ص 92.

القديس يوحنا بكل ما فيهم من رجال وعتاد، وبهذا ضعف نفوذ الفرسان على يد القرى الطرابلسية ولم يعد العرب يدفعون لهم مافرضوه عليهم من جزية وتخلص سكان قبائل جنزور والماية والمنصورة والهنشير.

المبحث الربع :حكم الفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب :

حينما حرر القائد العربي صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من المسلمين طرد المنظمة من المقدس 1187م، فاضطرت لنقل مركزها إلى عكا وهناك بدأت تضرب المسلمين وتلحق الأذى بهم، فلاحقها المسلمون وطردوها من عكا فاضطرت ثانية للانتقال إلى جزيرة رودس[1].

استقر الفرسان في جزيرة رودس سنة 1306م، وكانوا قد احتلوا جزيرة قبرص ولكنهم انسحبوا منها لا تصلح أن تكون مقرا دائما لهم وموقعها لا يساعدهم على تحقيق ثأرهم من المسلمين ولا يضمن لهم أهدافهم الانتقامية تبنى فرسان القديس يوحنا سياسة داخلية تقوم على إخضاع المناطق المجاورة لطرابلس الغرب، بغية تحقيق الاكتفاء الذاتي، وفتح الطريق للمتاجرة مع السكان، ولجأوا لتحقيق ذلك لتجنيد عناصر وطنية واحتجاز الرهائن وفرض الغرامات المالية الباهظة، وسعوا لتجديد التحالف مع الحفصيين بغية محاربة المجاهدين وطوروا نظام تجسس متقدماً لحجب المعلومات عن أعدائهم بغية تجنب هجماتهم المباغتة .

واجه فرسان القديس يوحنا مصاعب كبيرة بسبب تحول الشمال الأفريقي لساحة صراع بين شارل والعثمانيين، الذين حاولوا استدراج المزيد من قواته بغية تخفيف الضغط عن جيوشهم التي تقاتل في أوربا، لذا أرسل خير الدين بربروسا أحد قواده المدعو خير الدين كرمان في عام 1531 لقيادة المجاهدين في تاجوراء.[2].

---

[1] عمر علي بن إسماعيل: **انهيار الأسرة القرمانلية في ليبية (1795-1830)** ،طرابلس ،ليبيا، 1966، ص 21.

[2] محمود علي عامر: المرجع السابق، ص 153.

عمل الفرسان أثناء إقامتهم في رودس على تحصنها قاصدين من ذلك إيجاد كيان عسكري لهم أشبه ما يكون بكيان الدولة مدعوا من بابا روما ومن جزيرة تهم المحصنة بدؤوا بممارسة أعمال القرصنة البحرية ضد المسلمين وسفنهم، وغدوا مع مرور الزمن قوة بحرية تعيق النشاط العسكري البحري للعثمانيين وتحد من حركاتهم البحرية إزاء ذلك صمم السلطان سليمان القانوني على طردهم من الجزيرة وفي الأول من كانون الثاني سنة 1522م، أمر الأسطول بالتوجه إلى رودس لاحتلالها , وبعد حصار استمر أشهر أجبر الفرسان على الاستسلام ولانسحاب منها، وخرجوا هائمين في عرض البحر يبحثون عن مقر جديد لهم [1].

استقرت المنظمة في طرابلس الغرب منذ سنة 1530م، وبدأت العمل بتحصين المدينة وزيادة استحكامها الداخلية والخارجية ورممت الأسوار والقلاع الدفاعية وتحمل أبناء المدينة ومسؤولية البناء والترميم تحت سياط الفرسان وزاد الفرسان من ظلمهم للأهالي وتعذيبهم بعد حصولهم على وثيقة التنازل الرسمية من الملك الاسباني في الثالث والعشرين من أيار سنة 1530م، ونصت الوثيقة على جعل مالطة مركزا رئيسا لمنظمتهم الدينية إضافة إلى منحهم طرابلس الغرب مقرا عسكريا،كان تصرف فرسان مالطة يوحي بأن التغيرات التي يحدثونها في معالم المدينة تدل دلالة واضحة على أنهم يسعون للاستقرار في مدينة طرابلس بصورة دائمة وجعلها مقرا دفاعيا لهم وقد أطلق الفرسان على البرجين اللذين يقعان في الطرف الشرقي من المدينة اسم القديس جورج والأخر اسم القديس جاكومو، كما أطلقوا على الساحة الواقعية بينها اسم القديمة بربرا [2].

بدأ الفرسان تحركاتهم العسكرية البحرية والبربرية منها، ولاحقوا الأهالي ملحقة شديدة بقصد إرهابهم لتهجيرهم منها, ولم يستطع السكان تحمل الممارسات الوحشية , ففرو إلى

[1] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 163.

[2] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 163.

تاجوراء التي تبعد خمسة عشر كيلومتر،فبدؤوا يعدون لمقاومة الغزاة الجدد استنزفت *هجمات المسلمين المستمرة في البر والبحر موارد فرسان القديس يوحنا، فخاطبوا* شارل بغية مساعدتهم أو السماح لهم بتدمير المدينة لكنه رفض ذلك وأصر على بقائهم فيها، ومما زاد تفاقم المشكلة أنهم لم يستفيدوا من حالة السلم التي سادت في أوربا بدءاً من عام 1544 أو من وفاة خير الدين بربروسا نفسه بعد ثلاثة أعوام، إذ أستمر السكان بتضييق الخناق عليهم بمساعدة المجاهدين الذين اعتبروا أنفسهم غير معنيين بالهدنة التي عقدت بين شارل وسليمان القانوني في عام 1547، وقد أخذ احد مساعدي خير الدين بربروسا وأسمه درغوث ريس على عاتقه مهمة قتال فرسان القديس يوحنا[1].

يمكن اعتبار مرحلة حكم فرسان القديس يوحنا امتداداً لعهد الاحتلال الأسباني، وقد حاولوا قدر جهدهم الحفاظ على مواقعهم في طرابلس الغرب، ومن اجل ذلك اختار المرشد الأكبر أفضل رجاله لمنصب الحاكم، إلا انه وبسبب شحة الموارد واستمرار عمليات المقاومة اليومية تم تبديل بعض الحكام في حين طلب البعض الآخر إعفائه من منصبه، وقد تكررت هذه العملية باستمرار طيلة عهد فرسان القديس يوحنا فقد شغل أحد عشر شخصاً هذا المنصب بقي أطولهم في الحكم لمدة خمسة أعوام، أما أقصرهم في الحكم فقد بقي فيه لمدة أربعة أشهر.

حاول شارل استغلال الهدنة للقضاء على درغوث ريس لكنه أخفق، ونجح درغوث ريس بإقناع سليمان القانوني باحتلال طرابلس الغرب وأرسل معه حملة بحرية بقيادة سنان باشا فرضت الحصار على المدينة في 4 أوت 1551[2].

[1] Celal tevfik karasapen libiya…p108

[2] اتوري روسي: المصدر السابق، ص 163.

الفصل الثالث:

الصراع العثماني الصليبي ونتائجه .

المبحث الأول: استنجاد الأهالي بالباب العالي.

المبحث الثاني : طرد الفرسان من طرابلس الغرب.

المبحث الثالث: طرابلس الغرب ايالة عثمانية.

المبحث الرابع: نتائج الفتح العثماني لطرابلس الغرب.

لعل ما سنتناوله من خلال هذا الفصل هي الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أي من سياسة التعصب الصليبي إلى سياسة الانفتاح الإسلامي .

بعد أن وقعت طرابلس الغرب في يد الإمبراطور الاسباني شارل الخامس في عام 1510م ترك إدارتها للفرسان القديس يوحنا الذين كانوا يتخذون مالطة مقرا لهم.

وقد احل الفرسان القديس يوحنا بها الدمار , واتبعوا مع أهلها سياسة التعصب الديني حيث أقاموا حكومة مسيحية دينية استهدفت تغير الوجه الإسلامي لهذا الإقليم العربي الإسلامي كما أنهم جعلوا من ميناء طرابلس جيبا صليبيا ينطلقون منه لضرب السفن الإسلامية التي تجوب البحر الأبيض المتوسط , وقاعدة يشنون منها غاراتهم ضد الأقطار الإسلامية ولكن هذا لم يطول حتى اصطدموا بالشعور الديني الإسلامي المتأجج في نفوس الأهالي .

المبحث الأول : استنجاد الأهالي بالباب العالي

1- الوفد الطرابلسي لسليمان القانوني:

أن من أهم الأسباب التي دفعت العثمانيون للقدوم لطرابلس الغرب (ليبيه) استنجاد الأهالي بهم , أي عندما اجتمع الليبيون في تاجوراء فرارا من الاضطهاد الفرسان وظلمهم لهم أدركوا عجزهم عن مقاومتهم بمفردهم , اجمعوا على ضرورة مراجعة الدولة العثمانية وطلب المساعدة منها , وتوجه الوفد إلى اسطنبول سنة 1536م وعرض على السلطان مصابهم وما حل بهم على يد الفرسان [1].

في حين يرى بعضهم الأخر إن تسليم طرابلس الغرب لفرسان القديس يوحنا خاصة كن من أهم الأسباب التي دفعت السلطان سليمان القانوني[2].

[1] حسن صافي : المرجع السابق ،ص 39

[2] سليمان خان الأول بن سليم خان الأول بالتركية العثمانية :سليمان بن سليم؛ بالتركية(Süleyman كان عاشر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الثمانين، وثاني من حمل لقب "أمير المؤمنين" من آل عثمان بلغت الدولة الإسلامية في عهده أقصى

لتلبية طلب الوفد ومهما تكن الأسباب والدوافع فان قدوم الوفد , أيقظ في السلطان نار الانتقام من الفرسان وملاحقتهم لأنهم شكلوا عامل قلق وإزعاج طوال حكم أجداده وآبائه وحتى حكمه وتذكر بعض المصادر العثمانية المقربة من القصر أن السلطان سليمان القانوني سرا جدا بطلب الليبيين المساعدة , ولاسيما مبايعة الوفد له بالخلافة بعده أول وفد عربي إسلامي يقابله ويبايعه[1].

كما أن مراد أغا [2]،أوضح للسلطان تطلعات المسلمين إليه شرقا وغربا ,فمراد أغا ذكره باللقب الذي ورثه عن أبائه وأجداده الغازي ابن الغازي وأن مهمته نجدة المسلمين أينما كانوا , وأن الغزو يعني

اتساع لها حتى أصبحت أقوى دولة في العالم في ذلك الوقت وصاحب أطول فترة حكم من 6 نوفمبر1520 م حتى وفاته في 7 سبتمبر سنة 1566م[2] خلفاً لأبيه السلطان سليم خان الأول وخلفه ابنه السلطان سليم الثاني .عُرف عند الغرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني)في التركية (*Kanuni*لما قام به من إصلاح في النظام القضائي العثماني. أصبح سليمان حاكمًا بارزًا في أوروبا في القرن السادس عشر، يتزعم قمة سلطة الدولة الإسلامية العسكرية والسياسية والاقتصادية. قاد سليمان الجيوش العثمانية لغزو المعاقل والحصون المسيحية في بلغراد ورودوس وأغلب أراضي مملكة المجر قبل أن يتوقف في حصار فيينا في 1529م .ضم أغلب مناطق الشرق = الأوسط في صراعه مع الصفويين ومناطق شاسعة من شمال أفريقيا حتى الجزائر، تحت حكمه، سيطرت الأساطيل العثمانية على بحار المنطقة من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر حتى الخليج, انظر : أحمد التوفيق المدني :حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792,الجزائر ,د.ت.

أنظر الملحقرقم :3

[1] اتوري روسي . المصدر السابق ,ص 159

[2] ولد مراد أغا في راقوسيا من البلاد الإيطالية، وأسره القراصنة، وباعوه في سوق النخاسة ، وآل أمره إلى قصر السلطان سليم، وأجريت له عملية إخصاء، ليباشر خدمة النساء في القصور الملكيةبعد عزله من منصبه استقر مراد آغا بمنطقة تاجوراء وهي أحد ضواحي طرابلس من الجهة الشرقية وبنى بها مسجداً كبير سمي بجامع مراد أغا بين سنتي 960 هـ - 967 هـ ونقل له أعمدة الرخام من مدينة لبدة ، المدينة الأثرية المشهورة ، وهو من أكبر الجوامع الموجودة في القطر الطرابلسي وقد أقامه على 48 سارية ، وأقام على هذه السواري أقواساً بديعة الصنع على شكل نعال الفرس ، وأقام على هذه الأقواس القباب وهو مستطيل الشكل ، ويبلغ طوله حوالي 42،2 متراً إثنين وأربعين متراً ونصف ، وعرضه ،متراً .

الجهاد في سبيل الإسلام وحماية دياره من الاعتداءات أعداء الدين فكيف له السكوت ودماء المسلمين تسفك وديارهم تنهك.

لكن الملاحظ على عروج وخير الدين باشا بربروسيا أنهما عززا جهودهما ونشاطهما البحري على تخليص مدن الجزائر وتونس من النفوذ الأسباني ومن تحالف معهم من سلاطين الحفصيين والزيانيين، ولهذا تأخر الأخوان عن تلبية دعوة سكان طرابلس الغرب لهما، لإنجادهم من المحتلين عام 1516م، وحتى بعد استشهاد عروج نجد أن الوضع في كل من الجزائر وتونس والحوض الغربي للبحر المتوسط تطلب جهدا كبير من خير الدين بربروسا من اجل تامين المراكز من الهجمات الأسبانية.[1]

ترجع النشاط التجاري في ميناء طرابلس الغرب في ظل الاحتلال الأسباني، وصبح على الأسبان توفير كل مستلزمات القوة للحامية المقيمة فيها، ويعود ذلك التراجع إلى الضرائب الباهظة التي فرضتها الحامية الأسبانية على السفن التجارية التي تقصد طرابلس الغرب، لا سيما السفن التابعة للبندقية، وقد قدم سفير البندقية لدى بلاط شارل الخامس (ملك أسبانيا) شكوى بهذا الصدد إلى الأخير ولكن دون جدوى، ولذا اضطرت البندقية إلى تغيير وجهة سفنها نحو ميناء مصر اته على

– ويقول ابن غلبون في (التذكار) ص 137 مايلي ((وكان مراد علجا خصيا للسلطان ربيّ بأرض المشرق وتعلم العربية))فيقول عنه(المنهل) ص 188, ما يلي ((وكان مراد أغا هذا من الاغوات الحرم الذين نشأو بالسرية السلطانية , وكان يحسن اللغة العربية وله كفاية فيما يقلده اياه وشهامة فيما يستعان به))أما كونستانزيو برنيا فيقول في كتابه (طرابلس من 1510الى 1850) الذي ترجمه التليسي ص 41.42مايلي ((كان مراد اغا مسيحيا من مواليد راجوزا أسره القراصنة في صباه ونقل الى الأستانة وختن , وكان جميلا ووسيما وقد قام سيده بتقديمه زليمة محضية لسلطان سليم الأول التى عشقته وأحبت أن يكون قريبا منها ولما كان من المحرم ادخال الرجال وخاصة الشبان على الحريم السلطاني أجريت له عملية الاخصاء وترك لاشباع نزوات تلك المرأة , وحين ماتت سيدته ألت له ثروة طائلة واصبح حرا فأنصرف الى العمل العسكري وتميز بالشجاعة والاقدام ولم يلبث أن صار قائدا لإحدى السفن ثم عين حاكا على تاجورا انظر :ابن غلبون :المصدر السابق,ص 137.انظر الملحق رقم :4

[1] سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي:**طرابلس الغرب اثناءالاحتلال الاسباني والفرسان يوحنا1510–1551** ,جامعة بغداد,2003,ص75.

الساحل الليبي أيضا[1].

المبحث الثاني :طرد الفرسان القديس يوحنا من طرابلس الغرب .

وما أن تولى السلطان سليمان القانوني عرش الدولة العثمانية في عام 1520م حتى شمل طرابلس الغرب بهاماته الأولية عن طريق تقديم العون والمساعدة لسكان تاجوراء إيفاء لطلب الوفد الذي كان قد التقى مع والده السلطان سليم الأول، فقد قام السلطان سليمان القانوني بإرسال قوة عثمانية بقيادة مراد آغا , إلى تاجوراء لتولي أمرها، ولمواجهة الأسبان المتواجدين في طرابلس الغرب، وقد استقبله سكانها بكل حفاوة وترحاب ، ثم بدأ مراد آغا النظر في أمور البلاد وترتيب أوضاعها، لكي تتيسنى له فيما بعد الهجوم على طرابلس الغرب وفتحها[2].

وعندما شن غارته الأولى عليها عام 1521 وجدها محصنة بالحامية الأسبانية، بحيث تعذر عليه اقتحامها، لذلك أرسل إلى السلطان العثماني يطلب منه المدد لتنفيذ عملية الهجوم على طرابلس الغرب، وقبل أن تصل له مساعدات السلطان، قام ببناء قلعة صغيرة بين تاجوراء وطرابلس الغرب لتكون قاعدة انطلاقه نحوها[3].

وفي غضون ذلك كان الشيخ عبد الله المرابط قد عاد مع 50 عائلة إلى طرابلس الغرب فتأمل الأسبان عودة الحياة الطبيعية إلى المدينة، وانتعاشها تجاريا، لكن ذلك كان مستحيلا في ظل الحصار الذي كان قد فرضه عليها مراد آغا، بحيث منع عنها الاتصال بالداخل أو التجارة مع إفريقياجنوب الصحراء[4].

وبسبب الغارات المتكررة على الحامية الأسبانية، وسوء أوضاعها المعيشية ولانشغال ليضمن بذلك حماية ممتلكاته في جنوب إيطاليا، وللمحافظة على الملاحة في الجزء الأوسط من البحر

---

[1] اتوري روسي :المصدر السابق,ص35.

[2] محمد ناجي :المصدر السابق ,ص 165.

[3] نفسه ,ص 165.

[4] العبيدي :المصدر نفسه ,ص95.

المتوسط، فضلا عن التخلص من الأعباء المالية الضخمة التي تصرف على الحامية[1].

وافق فرسان القديس يوحنا على تسلم طرابلس الغرب في عام 1530م وهم مكرهون على ذلك، لمعرفتهم بما سيتعرضون له هناك من محاربة الطرابلسيين من جهة، والعثمانيين من جهة أخرى، لكنهم اضطروا على ذلك الأمر , وقدتم تعيين كاسبار دي س ان قوسا، (esseugnaSederapsaG) أول حاكم من قبل الفرسان القديس يوحنا على طرابلس الغرب، والذي اتبع نظاما إداريا حازما في المدينة، في حين ظلت الأوضاع الاقتصادية فيها على ما هي عليه، حيث كان الفرسان يستوردون موارد التموين من صقلية، التي رفضت فيما بعد إمدادهم بالمواد الغذائية على اعتبار أن منظمة الفرسان القديس يوحنا ليست جزءأ من صقلية وعليهم دفع رسوم جمركية على البضائع التي يستوردونها منها، وكاد فرسان القديس يوحنا أن يتركوا طرابلس الغرب لولاوساطة البابا مع الامبراطور شارل الخامس بالموافقة على السماح لهم بالمتجر مع جميع الموانئ التابعة له من دون فرض ضرائب عليهم[2].

لكن المشكلة لم تنته بهذا الإجراء ، نظرا للمخاطر التي كانت تتعرض لها سفن الفرسان أثناء ذلك ذلك لبعد المسافة بين طرابلس الغرب ومالطة، فضلا عن المخاطر التي كانت تتعرض لها أثناء عبور مضيق صقلية الذي كان ساحة حرب بين القوى المتصارعة في البحر المتوسط، مما أن ميناء طرابلس الغرب كان مكشوفا مما يجعله معرضا للعواصف البحرية ولهجمات المجاهدين المستمرة وإزاء تلك الأوضاع السيئة، قرر الحاكم الجديد برناردينو ماشادو (odahcaMonidranreB) الاستفادة من المناطق المجاورة لطرابلس الغرب، فاستولى على المنصورية الجنزور، المايه، الزاوية وصبراته، وفرض عليها أتاوة سنوية[3].

وفي هذه الفترة، بدأت بوادر تقارب بين السلطان الحفصي أبي محمد الحسن (1526 -

[1] اتوري روسي:المصدر السابق,ص 38.

[2] العبيدي :المصدر نفسه,ص101.

[3] الطاهر أحمد الزاوي :المصدر السابق ,ص 260.

1543م) سلطان تونس مع فرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب، عندما عشق السلطان الحفصي عليهم الدخول في معاهدة صداقة ودفاع ضد العثمانيين، لأن السلطان الحفصي كان يخشى امتداد النفوذ العثماني إلى تونس لذلك فضل التحالف مع النصارى من أجل الحفاظ على عرشه , لم يوافق حاكم طرابلس الغرب على ذلك الطلب إلا بعد. استشار المرشد الأكبر للمنظمة في مالطة دي ليل آدم، كما طلب من أبي محمد الحسن عدم إرسال أي معونة إلى سكان تاجوراء ريثما تتم الموافقة على المعاهدة المقترحة، فقد وجد سكان القرى والضواحي أنفسهم محاصرون بين ضغط فرسان القديس يوحنا، وحليفهم الجديد السلطان الحفصي، فدفعهم ذلك إلى الخضوع لفرسان القديس يوحنا,عدا بلدتي جنزور وتاجوراء اللتين كانتا تهددان طرابلس الغرب باستمرار، حيث كان يحكمها شيوخ مستقلون، وقد وجد فيهم مرد اغا معاونة فعالة ضد فرسان القديس يوحنا[1].

لم تستمر جنزور في مقاومتها، فقد أعلن شيوخها استسلامهم لحاكم طرابلس الغرب حفاظا على مصالحهم التجارية،في حين استمر مجاهدو تاجوراء في مقاومتهم لحاكم طرابلس الغرب، ولم يستطع فرسان القديس يوحنا إخضاعها ,لما علم خير الدين باشا بربروس بهذه الأمر، توجه بأسطوله نحو تاجوراء وسيطر عليها ، ثم التقى أحد قادته المشهورين ويدعى خير الدين فرحان، والذي يلقب بمطارد الشيطان، بينما أطلقت عليه المصادر الأيتة أسم (ملك تاجوراء)[2].

ومنذ بداية استلام خير الدين باشا فرحان تاجوراء عمل على إجبار شيوخ جنزور على فسخ الحلف الذي كانوا قد عقدوه مع فرسان القديس يوحنا ثم شرع في تحصين بلدة تاجوراء بالأبراج العالية المزودة بالمدافع، وأرسل جيشا إلى جانب القوة التي أرسلها له خير الدين باشا بربروس، ضم متطوعي سكان تاجوراء والمناطق المجاورة لطرابلس، وجهزهم بالأسلحة والذخائر التي كانت تصله من خير الدين باشا ومن الدولة العثمانية أيضا، كما أنشأ مرفأ صغير لرسو واستقبال السفن القادمة إليه , ثم أنشأ قلعة حصينة بالقرب من طرابلس سميت برج القائد[3].

---

[1] شارل فيرو :المصدر السابق,ص96.

[2] ايفانوف: المصدر السابق ,ص218.

[3] Archiviodi Malta , Libri Bullarum , vol .416 , fol .190

بدأ خير الدين فرمان عمله العسكري بصب هجمات الحفصيين إلى أن تمكن، وبمساعدة من خير الدين ، من إبعادهم عن تلحوراء, ليركز اهتمامه فيما بعد لم قاتلة فرسان القديس يوحنا بطرابلس الغرب، فشرع بفرض حصار عليها . ثم أخذ يشن الهجمات المتوالية على المدينة بعد تضييق الحصار عليهم، لكن خير الدين فرهان لم يستطع أن يقتحم المدينة ,لشدة الحماية المفروضة عليها من قبل القائد مرنن ائليو بوتيجلا (allegttoBoileruA.M) لا سيما بعد الإمدادات التي تلقاها من قائد المنظمة في مالطة[1].

في هذه الفترة كان خير الدين قد استدعي إلى الاستانة لقيادة الاسطول العثماني، إلا أنه ظل يتابع تطور الأحداث في طرابلس الغرب، وما كان يسببه الحفصيون من مضايقات تجاه عمل خير الدين رمان، فقرر إدخال تونس تحت النفو ذ العثماني, فلما علم دي ليل آدم المر شد الأكبر لمنظمة فرسان القديس يوحنا، بخروج خير الدين باشا من استانبول، قام بإرسال نجدة عسكرية إلى

طرابلس الغرب خشية تعرضها إلى هجوم مباغت وماعلم المرشد الأكبر بوجهة خيرالدين باشا[2].

[1] العبيدي :المصدر السابق ,ص116.

[2] ولد خير الدين بربروس في حدود سنة 1472م بجزيرة لسبوس أحدى جزر اليونان بعد أخيه عروج رئيس ويعد إبنا لأحد البحارة واسمه يعقوب والذي أنجب أربعة أبناء هم خضر و إسحاق و إيلياس و عروج وتعود أصول عائلته إلى ألبانياوحسب بعض الروايات تقول بأنه تركي . اشتغل خير الدين في مقتبل عمره بالتجارة مع والده وإخوته ، إذ كان لديه سفينة يتاجر بها بين سلانيك و أغريبوز ، لكنهم تحولوا إلى بحارة ومجاهدين بحريين في مواجهة فرسان القديس يوحنا ، أسر بعد ذلك عروج و قتل إلياس في أحد المعارك لكن خير الدين ساهم في إنقاذ أخيه عروج من الأسر توجه عروج و خير الدين نحو جزيرة جربة في تونس سنة 1504م ، وبعدها اتفقا مع أميرها أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي على أن يمنحهما ميناء حلق الوادي ليجعلوا منه قاعدة لهما مقابل أن يدفعا له خمس الغنائم التي يحوزان عليها فالتحق بهما إسحاق أيضا.أنظر: أحمد التوفيق المدني :حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا1492-1792,الجزائر ,د.ت,ص216. انظر الملحق رقم :5

والتي استولى فيها على تونس عام 1534م، بعث رسالة إلى حاكم طرابلس الغرب يدعوه فيها إلى أخذ الاحتياطات الكافية من حيث الالتزام بالانضباط العسكري، ومعاقبة المخالفين، وتصليح السفن، وتخزن المواد الغذائية، لأن القلعة قد تتعرض إلى حصار طويل أو هجوم من قبل خير الدين باشا ، الذي مكن من السيطرة على تونس، كما أوصى حاكم طرابلس الغرب بإعادة النجدة العسكرية التي أرسلت إلي طرابلس الغرب في حالة زوال خطر خير الدين باشا واجه فرسان القديس يوحنا مشاكل كبيرة في طرابلس الغرب لا سيما بعد استيلاء خير الدين على تونس، كما رفق ذلك وفاة الملك الأكبر دي ليل ادم، الذي بموته فقد فرسان القديس يوحنا شخصية قيادية مهمة . بالرغم من الجهود التي بذلها المرشد الأكبر الجديد – بيترنو ديل بونتي PeterDonteDelPonte 1535م – للمذظمة[1].

استغل خير الدين فرصة هذه الأوضاع، للقيام بهجوم على طرابلس الغرب، إلا أن حاكم المدينة جورج شيلينج (GeorgSchilling) علم موعد ذلك الهجوم عن طريق جواسيسه, لذلك عمل على زيادة حامية المدينة ريثما تصله الإمدادات التي بعث بطلبها من مالطة، وكاد خير الدين فرصة أن يدخل المدينة' لولا وصول الإمدادات العسكرية من مالطة، والتي أخذت بالتقدم خارج أسوار المدينة، فتحول موقف المجاهدين من الهجوم إلى الدفاع، أصيب خلالها خير الدين فرصة بجرح بليغ جعله غير قادر على مواصلة القتال حيث نقل على أثرها إلى تاجوراء, فتقدمت على أثر ذلك قوات حاكم طرابلس الغرب نحو قلعة برج القائد حيث عملت على نسفها، والقضاء على الحامية الموجودة' بداخلها, كما استطاعت تلك القوات من إخضاع بلدة جنزور والمناطق القريبة من تاجوراء وبسبب انشغال خير الدين في عامي (1537-1538م) في الحرب مع الأسبان في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، توقفت المواجهة مع فرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب خلال هذه الفترة[2].

وعلى الرغم من ذلك قام خير الدين باشا في عام 1537م بتعيين أحد ساعديه وهو مراد

[1] اتوري روسي: المصدر السابق ,ص113.

[2] البرغوثي:المصدر السابق ,ص431.

آغا حاكما على تاجوراء مكافأة له على خدماته للدولة العثمانية محل خير الدين قرمان, وقد تمتع مراد آغا برفوذ قوي، وشهرة واسعة بين السكان، لما امتاز به من خلق وتواضع كبير، وقد وصفه أحد المؤرخين الليبيين بقوله : " كان أعظم الحكام العثمانيين في طرابلس ،بعض ما أطلق عليهم المؤرخون الشيوخ لقب (ملك تاجوراء) كلفه خير الدين قرمان أخذ مراد آغا بإعداد قوات المجاهدين من جديد، وعمل على تدعيم تحصيناته في تاجواء، وأقام الحواجز أدرك حاكم طرابلس الغرب خطورة التهديد الذي يشكله مراد آغا على قواته، لا سيما وأن تحصينات طرابلس الغرب قديمة، وحاميتها قليلة لا تستطيع أن تصد أي هجوم إذا اشتركت القوات العثمانية مع قوات مراد آغا لذلك بادر رئيس المنظمة بالطلب من الإمبراطور شارل الخامس بتخصيص المدينة من جميع الجهات بالأسوار والأبراجوبينما كان مراد آغا يشن غارته المتكررة على طرابلس الغرب، كان طرغوت ريس هاجم جزر كرسيكا، فأرسل إليه خير الدين باشا في عام 1540م ليكلفه بمهمة تدمير أسطول منظمة فرسان القديس يوحنا في مالطة، لكنه وقع في الأسر أثناء كمين دبره له أندريا دوري بالاشتراك مع فرسان القديس يوحنا في 15 حزيران من العام ذاته[1].

ومع ذلك تابع مراد آغا جهوده في مواجهة فرسان القديس في طرابلس الغرب، الذين ازداد وضعهم سوأ بعد فشل شارل الخامس في السيطرة على الجزائر عام 1541م، ووصول سفينتين عثمانيتين مع (300) جندي إلى تاجوراء في عام 1542م عندما كلف مراد آغا بمهمة فتح طرابلس طلب من نائب ملك صقلية إمدادهم بمساعدات لتحصين المدينة وحاميتها، لكن الأخير لم يستجب لهذا النداء ، ملم اضطر المرشد الأكبر إلى تجنيد حوالي (260) جنديا على عاتقه الخاص كما أرسل أربع سفن يقودها القائد العام لبحرية المنظمة , للتعاون مع حاكم طرابلس الغرب فرناردو دي بزلامونتي (etnomacarBeDodronreF) من أجل تحصينها و دفاعاتها لكي تتمكن من صد هجوم مراد آغا من جهتي البر والبحر[2].

[1] العبيدي :المصدر السابق ,ص128.

[2] ايفا نوف :المصدر السابق ,ص 209.

كان لوصول التعزيزات العثمانية ر فعل لدى سكان المناطق التي أخضعها فرسان القديس يوحنا، فأعلنوا خروجهم عن طاعتهم وامتنعوا عن دفع الضرائب، فكانت فرصة لمراد آغا أن يوسع من نطاق نفوذه ، فاتجه على رأس قوة مؤلفة من 4000 مقاتل أخضع بها كل من مسلاته و ترهونه القريبتان من طرابلس الغرب , وضع فيها من قواته عند قبيلة أبي دبوس كانوا ينتقلون بين الضواحي يعرضون للقوافل القادمة إلى طرابلس الغرب كما أصبح مراد آغا قائدا على غريان، وبهذا تمكن من أن يوحد معظم مناطق طرابلس الغرب تحت نفوذه[1].

تلقى فرسان القديس يوحنا ضربة جديدة بفقدان حليفهم أبي الحسن في عام 1543م عندما خلع عن العرش، ونصب ولده أبا العباس المتحالف مع العثمانيين بدلا عنه وفي ظل هذه الإجراءات، أرسل القائد الأكبر لفرسان القديس يوحنا قائد بحريا إلى طرابلس الغرب مرر أخرى، وبتعليمات صارمة لأخذ الحيطة والحذر من هجوم مفاجئ قد تشنه القوات العثمانية، ثم أرسل وفدا إلى شارل الخامس يبين له الحالة الغني وصلت إليها طرابلس الغرب، ويطلب منه العون والمساعدة في ذلك، فتعهد الإمبراطور بتقديم مساعدة في حالة تعرضهم للهجوم المباشر فقط وفي الأعوام (1544-1547م) أدت مرحلة من الهدوء النسبي في كافة أنحاء أوروبا عندما اشتعل حرب بين الإمبراطور شارل الخامس وملك فرنسوا الأول، تلم أعقبه عام ١٥٤٤م هدنة بين الإمبراطور شارل الخامس والسلطان سليمان القانوني لم يستفد فرسان القديس يوحنا من مرحلة السلام هذه ، بل كان عليهم أن يواجهوا خطر جديدا يتمثل بروز قوة طرغوت ريس بعد أن عمل خير الدين باشا بربروس أثناء وجوده في طولون ، على إطلاق سرحه مقابل 3000 قطعة ذهبية أعطيت لأندريا دوريا, حينئذ زوده خير الدين بسفينة حربية ضخمة لممارسة نشاطه البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط[2].

ومنذ ذلك الوقت شرع طرغوت ريس بحملاته البحرية ضد السواحل الأسبانية والمدن الإيطالية، واستطاع أن يكون له أسطولا صغيرا مؤلفا من 20 سفينة، جعل جزيرة جربة قاعدة انطلاقه بعد أن تفاهم مع سلطان تونس على منحه حصة من الغنائم والأموال مقابل تزويده بالأرزاق والذخيرة من

[1] العبيدي :المصدر السابق,ص 132.

[2] العبيدي :المصدر السابق,ص 132.

الملاحظ أن عُروج وخير الدين ركزا جهودهما ونشاطهما البحري على تخليص مدن الجزائر وتونس من النفوذ الأسباني ومن تحالف معهم من سلاطين الحفصيين والزيانيين ، ولهذا تأخر الأخوان عن تلبية دعوة سكان طرابلس الغرب لها لانجادهم من المحتلين، كما أن الوضع في الحوض الغربي للبحر المتوسط تطلب جهداًكبيرا[1].

1- حملة مراد أغا :

ويتحتم علينا هنا أن نورد رواية ابن غلبون عن أسباب هذه الحملة إذ يقول هذا المؤرخ الليبي أن الطرابلسيين الذين كانوا متواجدين بتاجوراء كانوا قد وصلوا إلي أسوأ حال نتيجة لجيرة النصارى لهم في طرابلس وكان (مراد أغا)قد طلب الغوث من الأستانة عدة مرات وفي تلك الإثناء شاهد أهالي [2] (تاجوراء) الأسطول العثماني الذي كان يقوده (درغوت باشا) متجها لاهالي تونس وكان السلطان يرغب في استعادتها من أيدي النصارى فركب (مراد أغا) مع بعض الأعيان في قوارب وصعدوا إلي السفن التركية وهنا أطلعوا (درغوت) علي الموقف في طرابلس وتوسلوا إليه أن يغيثهم ويساعدهم علي التخلص من الاحتلال الأجنبي.[3]

تقدم مراد أغا إلى طرابلس ممثلا للسلطان وقائد القوات الانكشارية المكلفة بمهمة طرد المسيحيين من طرابلس على يدخير الدين بربروس الذي يمثل الولاء العثماني ,أما مراد أغا فهو يمثل الثقل

[1] سمير عبد الرسول عبد الله العبيدي:المرجع السابق,ص 74

[2] ابن غلبون: المصدر السابق,ص 136.

[3] نفسه, ص 137.

العثماني الديني والعسكري والسياسي رسميا ,وتأكد للسكان أن العثمانيون سيحرون بلادهم ولكنهم لم يتوقعوا بقاء العثمانيين بصورة دائمة ومستمرة [1]

اتخذ مراد أغا (تاجوراء)مقرا لإمارته , وباشر العمل على تحصينها ثم قام بإعداد القوة من الأهالي إضافة إلى مامعه من جنود, وبدأ يشن هجومات متفرقة ضد الفرسان [2]

عمل مراد أغا على توسيع إمارته ففي سنة 1543م, ضم مدينتي مسلاته (مسلاطه) , وفي سنة 1544ضم غريان وبني الوليد وكان في الوقت نفسه يعلم الباب العالى عن أوضاعه ويحثها على ضرورة الإسراع بإرسال الأسطول,لأن الفرسان يسرفون في القتل والتشريد , والمساعدات الاسبانية مستمرة إليهم وكان الريس درغوث[3].

يحب ليبيه ويتطلع الى إدارتها , لهذا أكد لسلطان صحة المعلومات المقدمة من قبل مراد أغا , وان التأخر في الإرسال النجدة ضرر كبير للأهالي والسلطان بأن واحد لم يقتنع درغوث بالمراسلات فتوجه الى اسطنبول , وقدما شراحا وافيا للسطان عما يحدث في ليبيه وعما يفعله المسيحيون بحق مسلمي المغرب العربي عامة وما يفعله الفرسان في ليبيه خاصة وأن المسلمون ينتظرون من الدولة العثمانية إنقاذهم من الظلم والطغيان والاضطهاد ولم يكتف , الرايس درغوث بحث السلطان دينيا , بل شرح له أهمية المناطق الشمال الإفريقي وما تتمتع به من أهمية عسكرية واقتصادية وان امتلاكه لها يمكنه من عدوته اسبانيا ويحقق له إمبراطورية واسعة[4] .

2- حملة سنان باشا :

[1] اتوري روسي : المصدر السابق ,ص 156.

[2] حسن صافي :المرجع السابق، ص 39.

[3] ينحدر درغوث من أصل أناضولي ولعل هذا يفسر شجاعته الا متناهية وصلابته في القتال , ويعتبر من البطولات الممزوجة ببعض الخيال ولقبه ومنزلته كبيرة عند العامة فيزرونه لتبرك كا يقدمون له النذر كل هذا خلد اسمه في التاريخ.أنظر :ابن غلبون:المصدر السابق,ص138.

[4] عبد المنعم الجمعي :المرجع السابق,ص 25

إزاء شرح الريس درغوث وطرحه للأحداث , أمر السلطان سليمان القبطان سنان باشا [1] بالحملة البحرية بتجهيز الأسطول البحري والتوجه الى طرابلس الغرب لطرد الفرسان منها , وتحرير وهران [2].

وبجاية وتونس من المسيحيين وضمها الى ممالكه , وعلى الفور جهز سنان أسطولا ضخما مكونا من 112 سفينة , 52 مركبا , مابين صغيرة وكبيرة واصطحب معه على متن الأسطول 8000انكشاري و4000 محارب وصانع 600فارس بخيولهم مع كميات كبيرة من المؤن والمعدات اللازمة ,كما عهد الى الرايس درغوث بعض السفن الأخرى , وما أن علم فرسان مالطة بقرار السلطان العثماني أصلبهم الذعر والإرباك , فطلبوا من الملك في صقلية إمدادهم بالجنود والعتاد توجه القبطان سنان باشا بادئ الأمر الى مالطة بقصد احتلالها وتخريبها ,لكنه حالما بلغها ذهل من قوة حصونها وضخامتها , فقرر عدم محاصرتها بحجة ان مهمته تحرير طرابلس الغرب من قبضة فرسان مالطة [3].

حاول الريس درغوث إقناعه وتسهيل الأمر عليه, لكنه أدرك أن احتلالها يستغرق وقتا طويلا , وخاصة أنه علم أن قائد الأسطول الاسباني اندريا دوريا, في طريقه الى طرابلس الغرب لمساعدة الفرسان , فأسرع سنان باشا بأسطوله الى طرابلس , وأنزل قواته أولا في تاجوراء ومن هناك وجه رسالته الى حاكم طرابس وقائد الفرسان جاسباري دي فالبيير طالبا منه الاستسلام ومنحه الأمان إذا استجاب لطلبه , لكن الحاكم رفض طلب سنان بشدة و أعمله أنه مصمم على الدفاع عن مقره , فقرر سنان باشا مهاجمة طرابلس وأشرف بنفسه على محاصرتها , وحينما كان سنان باشا يحاصر

---

[1] سنان باشا (1506 –1596)أبريل (رجل دولة وقائد عسكري عثماني من أصل ألباني. سمي حاكم على مصر سنة 1569.قاد سنة 1574الحملة العثمانية على تونس التي شكلت نهاية الاحتلال الإسباني للبلاد وبداية الحقبة العثمانية بها. كما كان قائد حملة عسكرية كبيرة إلى اليمن لإخماد تمرد الإمام الزيدي المطهر بن يحيى شرف الدين عام 1571أنظر: عبد المنعم الجميعي ,المرجع السابق , ص27.أنظر الملحق :رقم 9.

[2] نفس المرجع , ص28.

[3] حسن الصافي طرابلس الغرب التاريخي ص 40

طرابلس جاءه السفير الفرنسي دارمونت darmont طالبا منه رفع الحصار ورجاه بالقلاع عما عزم عليه , فأجابه أن الأوامر معطاة اليه تقتضي بطردهم[1].

فحاول السفير الفرنسي التوجه الى اسطنبول للحصول على العفو للفرسان القديس وحنا, لكن سنان باشا منعه من مغادرة المدينة قبل الانتهاء من العمليات الحربية[2]

لم يستطع الفرسان الصمود أمام القوات التركية , وفي التاسع من آب سنة 1551م , بدأت بعض قوات الفرسان الانسحاب من القلعة بسبب قلة الماء في حين كان الأتراك يدفعون مدافعهم باتجاه القلعة حتى غدت على بعد ثلاثين خطوة منهم , وفي الثالث عشر من آب اقتحم أربعة ألاف تركي الحصن , لكنهم ردوا على أعقابهم غير أن هذا الهجوم أرعب جنود كالابريا, وغدو يبحثون عن وسيلة تمكنهم من الهرب من صقلية وحالما علم المارشال دي فالبير بهم ,حاول إقناعهم بالعدول لأنهم هروبهم وترك القتال عمل مناف للشرف العسكري ,ووجد دي فالبير نفسه وحيدا بعد تخلي جنوده عنه[3] .

فاضطر الى رافع الراية البيضاء فوق السور معلنا استسلامه , وفي هذه الأثناء قدم رسولان من جزيرة ميورقة ,فعرضا على القبطان سنان باشا تخلي قوات الفرسان عن المدينة شريطة المحافظة على أفراد الحامية , وأن يتعهد بنقلهم سالمين الى مالطة أو صقلية،قبل سنان باشا الشروط المعروضة عليه بناءا على نصيحة درغوث , وخرج دي فالبير من ملجئه متجها الى مقام سنان باشا في حين كان الفرنسي دي روش ,أمر ببناء برج منجنيق القائم عند المدخل الميناء مستمرا في المقاومة مع ثلاثين جنديا من جنوده , فأمر سنان باشا بقصف البرج بالمدفعية الثقيلة , إزاء ذلك اضطر دير وش وجنوده الاستسلام , وغدا جميع افراد الحامية أسرى بأيدي الأتراك وفي السادس عشر من اب سنة 1551م, غدت طرابلس ولاية عثمانية [4].

---

[1] عبد المنعم الجمعي :المرجع السابق,ص 29

[2] شال فيرو الحوليات الليبيه .ج1.ص 105.

[3] شارل فيرو :المرجع السابق ,ج1, ص 115.

[4] محمود ناجي ,**طرابلس الغرب** ,ترجمة:عبد السلام أدهم ومحمود الأسطي , بنغازي 1970,ص 149.

المبحث الثالث : طرابلس الغرب إيالة عثمانية

كان يوم 14 أغسطس هو يوم استيلاء الأتراك علي طرابلس ويقول مؤرخون الحوليات المحليون أن ذلك قد تم يوم الجمعة 11 شعبان لسنة 958هـ ويدلل الطرابلسيون علي هذا

الحدث بالتأريخ الأبجدي المرموز إليه بعبارة ((جاء الترك بس)) [1].

والترجمة العددية لهذا التأريخ الأبجدي بعد فكه إلي أرقام هي سنة 958هـ التي توافق سنة 1551م,ترك سنان باشا مراد أغا , لذي استجاب لإرادة السنية فسرحه في خف من العساكر[2].

علي ولاية ليبيا تنفيذا لأمر السلطان وأبحر بأسطوله عائدا إلي القسطنطينية ولكن ولايته لم تطل إذ توفي عام 926هـ 1520م فخلفه قائد الأساطيل درغوت باشا وهو يعد من أشهر قادة

[1] أورد المؤلف هذه العبارة بالعربية في النص الفرنسي ويقول (الطاهر الزاوي) محقق كتاب (ابن غلبون) في الصفحة 130 من (**التذكار**) بأنه صار يرمز لتاريخ الاحتلال التركي بعبارة (جاء الترك بس) علي طريقة أبجدية المغاربة وأرقام هذه العبارة هي 958هـ أما مؤلف **الحوليات** في صفحة 49 من كتابه الذي بين أيدينا أن يفسر العبارة قائلا ((اذا ما ترجمنا مدلول هذه العبارة لا منطوقها الحرفي فإنها تصبح هكذا لم يكن علي التركي سوي أن يأتي)) وعندئذ سنجد أنفسنا أمام معني مزدوج وهو أن المدينة كانت قد أصبحت في حالة من الخراب بحيث لم يعد الأمر يقتضي سوي الحضور إليها لا احتلالها فهي ستستسلم بدون جهد كبير غير أن ليس هو بالتأكيد ما قصد إليه الفاتحون ذلك أن طموحهم وتفكيرهم ينطبق عليه المثل اللاتيني القائل ((لقد أتيت ورأيت وانتصرت veni vidi vici)) وقد حاول المؤرخ التركي (محمد بهيج الدين) مترجم كتاب (التذكار) إلي لغته أن يفسر ويشرح أبجدية المغاربة في صفحة 20 من كتابه (طرابلس غرب تاريخي) حيث وضع جداول للحروف والأرقام.

[2] أحمد بك نائب الانصاري: المصدر السابق ,ص 184.

الأساطيل البحرية في التاريخ وقد انتصف بالشجاعة الفائقة وحب المغامرة وكان عهد إنشاء وعمران فاتسعت المدينة وأنشأ فيها جامعا باسمه وشيد القلاع والحصون لحماية البلاد [1].

كما شجع الفلاحة وزراعة البساتين ونشط التجارة فتدفقت الأموال رالي جيوب الناس ولا يزال الطرابلسيون يذكرونه بالخير ويجدونه حتى اليوم [2].

وقد غزا درغوث باشا بأساطيله السواحل الأوربية غزوات موفقة وكان يعود في كل مرة محملا بالغنائم فيفقها علي إصلاح المدينة ودفع رواتب الجند وما إلي ذلك وفي عهده ضمت القيروان وتونس إلي أملاك الدولة العثمانية بناء علي طلب أهل هذه البلاد[3].

وفي عام 961هـ 1524 م،خرج لحصار جزيرة مالطة وحرب الجنويين بالاشتراك مع أساطيل مصطفي باشا وقد أتي في هذه المعارك بالمعجزات مما سجله له التاريخ حتى استشهد في احذي المواقع فعادوا جثته إلي طرابلس ودفن في جامعة سنة 962هـ وقد كرم السلطان العثماني مدينة طرابلس التي ضمت تربها جسد درغوت بأن أهدي إليها احدي شعرات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي محفوظة إلي اليوم في جامعة[4].

المبحث الرابع :اهتمامات الدولة العثمانية بطرابلس الغرب

اعتاد غالبية المؤرخين علي تقسيم الإدارة العثمانية لليبيا إلي مرحلتين :

المرحلة الأولي : تبدأ من سنة 1551-1711م.

المرحلة الثانية :تبدأ من سنة 1835-1911م.

---

[1] نيوقلاي ايفانوف:**الفتح العثماني للأقطار العربية 1561–1574**,ترجمة يوسف عطاء الله,بيروت ,1988,ص 216.

[2] ابن غلبون : المصدر السابق,ص92.

[3] ابن غلبون : المصدر السابق,ص92.

[4] نفسه ,ص93.

ونحن بصدد دراسة المرحلة الاولى، إن تقسيم الإرادة العثمانية الليبيا إلي مرحلتين لا يستند إلي أسس تتعدي الاعتياد التاريخي الدارج آنذاك وبعضهم يقول بأن تقسيمها إلي مرحلتين يتطابق تاريخي آنذاك وبعضهم يقول بأن تقسيمها إلي مرحلتين يتطابق تاريخيا مع قبل التنظيمات الخيرية التي بدأها فعليا السلطان عبد المجيد[1] .

إلا أن هذه التنظيمات لم تمس النظم الإدارية للدولة العثمانية وإدارتها ولم تكن أكثر من تنازلات عثمانية لصالح أوربا ورعاياها وهناك مؤرخون يسمون الإرادة العثمانية (حكما) وهو مصطلح أو تعبير لا يليق بالعثمانيين لأنهم تركوا لجنودهم حرية التصرف بشؤون الولاية وماذا وجد سلطان من سلاطينهم حاول تطبيق العدل ومحاسبة الانكشارية السائحة إداريا في الولاية فهذا لا يعني سوي محاولة فاشلة عجز السلطان السلطان وخلفاؤه عن تحقيقها[2].

مرت الإدارة العثمانية في لأية ليبية بعدة مراحل إدارية تميزت كل مرحلة عن الاخري بميزات انعكست نتائجها علي الولاية فشكلت مع مرور الزمن شروخا اجتماعية واقتصادية عميقة الأثر ولم تكن المراحل التي شهدتها الولاية بنتائجها السلبية أو الايجابية من صنع الولاة ولم يكن لأهالي يد في إحداثها بالشكل الذي بالغرور والتعالي يقابله شعور الأهالي بالظلم متأثرين بالطابع البدوي[3].

الذي يرفض الخضوع للنظام والسلطة الصافة إلي جهل الولاة بأسلوب الحكم والإدارة وإذا كنت النتائج ايجابية فلا شك محدودة وحدثت بفضل القراصنة الشجعان الذين حموا الولاة وقدموا للولاية موارد اقتصادية خلفت في مرحلة زمنية كثيرة عبئ الكاهل الضرائبي الأساسي لدولة استهلاكية مثل

[1] محمود علي عامر :المرجع السابق ,ص166.

[2] محمود علي عامر :المرجع السابق ,ص165.

[3] عبد الجليل التميمي:**دراسات في التاريخ العربي العثماني**, د.ط,مصر,1994,ص 93.

الدولة العثمانية , هذه العوامل مجتمعة بصلاحها وفسادها ساهمت في اتساع دائرة الفوضى والسلبية المتنامية نتيجة العجز الاقتصادي الذي تزرخ تحت خاوية وعساكر تفقد أس نظامها شيئا فشيئا[1].

1- ولاية مراد أغا :

بعد فتح طرابلس الغرب من طرف العثمانيين , قام سنان باشا بتنظيم شؤونها , فوضع على قلعتها حامية كبيرة من الانكشارية وقام بإصلاح شؤونها وإدارتها ,ثم اتجه عد ذلك اسطنبول حيث صدر فرمان سلطاني يتعين مراد أغا ,فكان بذلك أول الولاة العثمانيين هناك [2].

كان مراد أغا من الأغوات الحرم الذين نشأو بالسرايا السلطانية, وكان يحسن اللغة العربية وله كفاية لمن يقلد إياه ,وشهامة فيما يستعان به [3].

فقد بايعه أهل غريان سنة اثنين وخمسين وتسعمائة , وبايعه أهل الريف كلهم , وفزان سنة خمسة وثمانين وتسعمائة[4] .

فقد واجه مراد في مستهل عهده مشاكل عديدة , كان من أبرزها العمل على إعادة تعمير المدينة , وترميم القلعة , وتنشيط الحياة العمة في البلاد مما تعرضت له المدينة من أضرار فادحة خلال العهد الاسباني وعهد الفرسان القديس يوحنا [5] .

وقد عمل مراد أغا على إعادة الاستقرار الى طرابلس فدعا سكنها الذين هاجروها خلال حكم الفرسان بالعودة إليها ,وشجعهم على العمل في استثمار الأرض الزراعية وإنشاء البساتين كما شجعهم على العمل في الصناعة مما أدى الى العودة الى الحياة الى مرافق المدينة كما نجح في زيادة

---

[1] محمود علي عامر :المرجع السابق ,ص166.

[2] عبد المنعم الجمعي .المرجع السابق .ص 29.

[3] أحمد بك النائب الانصاري : **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ,ص 188.

[4] ابن غلبون : المصدر السابق ,ص 93.

[5] عبد المنعم الجمعي : المرجع السابق ،ص 29.

رقعتها بضم بعض المناطق الجنوبية القريبة منها، وقد اهتم مراد أغا بالناحية الدفاعية للمدينة, مما أفشل الخطط الصليبية لاستعادتها , واستمر مراد أغا في حكم طرابلس الغرب حتى عام 1556م[1].

حيث أدركته الشيخوخة قد أخذت منه ما أخذت فلم يعد يهتم الا بالأمور الخيرية

و الأعمال الصالحة فأنسحب الى تاجوراء, وأخذ بنصيحة المرابط عبد السلام الأسمر الزلطيني ,فانه أوقف جميع أملاكه على بناء الساجد و الزوايا والكتاتيب فان جامع تاجوراء الكبير[2]، من بنائه الذي أقامه 48 عمود وجعله على شكل حصن وبعد هذا المسجد من أهم المعالم الأثرية الإسلامية القائمة في ليبيا[3] .

2- ولاية درغوث باشا :

لقد تكلمنا عن حياة وشخصية درغوث با شا [4]فما سبق فيقول صاحب درر الأثمان في ملوك بني عثمان أن أصله من عرب الحجاز وزاد أحد المؤرخين أنه من اهل المدينة [5].

تختلف بعض المراجع عن تولية درغوث باشا واليا على طرابلس الغرب في تقير السنة التى حكم طرابلس ويذكر شار فيرو صاحب الحوليات الليبية أنه تم تعينه سنة 1553م ,بعدما أقنع السلطان سليمان القانوني الذي كان في نزهة , اغتنم الفرصة فتقدم منه ولثم يده وركابه وأخذ يذكره

---

[1] اختلفت الاراء حول ولاية مراد أغا فمن قال أنه توفي سنة 1553م , وبعضهم الأخر يذكر أنه توفي سنة 1554م, في حين المصادر العثمانية أن مراد أغا تنازل عن الحكم حينما شعر بالشيخوخة , واستقر بتاجوراء وبنى مسجدا فيها أنظر:ابن غلبون: التذكار ,ص95.

[2] جامع تاجوراء :أوكل بنائه سنة 1552م,الى ثلاثمائة من الأسرى النصارى ولقد وعد الأسرى بترك سراحهم اذا ما شيدو الجامع على أحسن طراز وبأسرع وقت , فأفى بعهده أطلق سراحهم الى اوربا تقديرا على خدمتهم .انظر الملحق رقم :

[3] عبد المنعم الجميعي .المرجع السابق .ص 30 انظر الملحقرقم:6

[4] درغوث ريس كان أمير بحر عثماني ذي أصل يوناني .كان أيضا باي الجزائر، وبايلرباي البحر الأبيض المتوسط، وباي ثم باشا طرابلس .ولد عام 1485وتوفي في 23يونيو.1565 أنظر الملحق رقم:7

[5] درر الاثمان في ملوك بني عثمان

بالخدمات الجلية التي أداها وتوسل إليه لتنصيبه واليا على طرابلس الغرب التي سبق وأن وعده بتوليته إياه , فمنحه السلطان سليمان هذا اللقب الذي استحقه بجدارة [1].

ويذكر عبد المنعم الجميعي صاحب كتاب الدولة العثمانية والمغرب العربي في أعقاب وفاة مراد أغا صدر أمر سلطاني بتعين درغوث باشا واليا على طرابلس الغرب في عام 962هـ /1556م , وقد أكثر اهتمامات بالنواحي المعمارية في طرابلس الغرب التي جعل منها عاصمة ي الشمال الإفريقي , والقاعدة الكبرى لعملياته البحرية [2].

الموجهة إلى المنطقتين الوسطى والغربية من البحر المتوسط , وقد عظمت قوة طرابلس الغرب بعد أن اتخذها درغوث قاعدة لعمله الموجه إلى مهاجمة الدول الصليبية , ورد الأخطار عن ديار الإسلام واستخلص المناطق تحت السيطرة الصليبية، وقد نجح درغوث باشا في القضاء على ما تبقى من فلول فرسان القديس يوحنا في طرابلس ومد النفوذ العثماني إلى معظم السواحل الليبية ونتيجة لذلك شهدت طرابلس انتعاشا بعودة السيادة الإسلامية إليها فقد عاد إليها سكانها الذين كانوا قد هاجرو منها ونزحوا إلى الضواحي أثناء الاحتلال الإسباني وفرسان القديس يوحنا وعادة إليها الحياة من جديد نتيجة ازدهار حركات العسكرية بها , وانتقال بعض الجنود المشارقة إليها ضمن القوات العثمانية , وقد حرص العثمانيون على أنن يجعلوا منها قاعدة بارزة لأسطولهم وانصبت فيها الغنائم والسبايا ولأسرى وعادت من جديد إلى الاتصال بالمدن الإسلامية وقد انصرف اهتمام درغوث في تقوية وسائل الدفاع عن المدينة فعمل على تدعيم أبراجها فأقام برج التراب على الجانب الشمالي الغربي من سور المدينة الأصلي كما أنشأه مسجده المعروف 1554م , والذي لا يزال قائما حتى الآن , و بنى لنفسه قصرا كبيرا كما انشأ دار البارود لا يزال أثارها قائمة حتى الآن [3].

---

[1] شال فيرو.الحوليات الليبية ص 109

[2] عبد المنعم الجميعي .المرجع السابق .ص 30

[3] عبد المنعم الجمعي: المرجع السابق ،ص 30.

وعلى الرغم من الظروف الحربية التي واجهت درغوث فأنه أستطاع تطوير المدينة وبنا مسجدا [1].

وتجميلها مستعينا في ذلك بالأسرى الذين كانوا في حوزته ونتيجة لتحصينات التي أقامها درغوث باشا لم يعد فرسان القديس يوحنا يفكرون في الهجوم على طرابلس , أو التفكير في غزوها بل اتجه فكرهم التى تشجيع الأعمال التخريبية سواء بطرابلس أو جربة وهكذا غدت طرابلس بأيدي الاتراك[2].

ومن نتائج الإلحاق أيضا يمكن تلخيصها في جملة من النقاط الأساسية :

✓ **بالنسبة لدولة العثمانية :**

- أصبحت مركزا عسكريا أو قاعدة بالأحرى تابعة لدولة العثمانية لشن الهجومات على مالطا بحكم قرب المسافة ,لأنه لا يمكن السيطرة على مالطا إلا باحتلال ليبيا باعتبار أن الموقع الاستراتجي مالطا يجعلها تتحكم في الحوض المتوسط بكل سهولة.
- إتمام الهلال العثماني بداية من الجزائر ,تونس مصر ,سوريا ,ليبيا ,جنوب أوربا.
- أصبحت إيالة عثمانية تستمد التعليمات الإدارية من الجزائر[3].

✓ **بالنسبة لطرابلس الغرب:**

- وبعد أن تم إخراج فرسان القديس يوحنا، فإن طرابلس أصبحت رسميًا ولاية تابعة للدولة العثمانية.فلقد تم إعطاء اسم جديد "طرابلس الغرب" عوض طرابلس وتعود أصل التسمية إلى العثمانيون التي أوردها من أجل التفريق ببين طرابلس في لبنان وطرابلس في في شمال إفريقيا.

---

[1] يقع جامع جامع درغوت داخل المدينة القديمة (طرابلس (بالقرب من مدخل طرغوت في الجانب الشمالي للمدينة وبالقرب من حمام درغوت ومدرسة عثمان باشا وكل هده المبانى تقع على زنقة الحمام أنظر: جمعة قاجة **ملامح العمارة في طرابلس الإسلامية**. أنظر الملحق رقم :8

[2] شارل فيرو:المرجع السابق ,ص114.

[3] نفسه ,ص114.

- تحديد معلم خريطة ليبيا السياسية التي لم تكن موجودة سابقا.
- عودة الاستقرار السياسي وكذا الاقتصادي لأهالي طرابلس الغرب لفترة[1].

[1] عبد المنعم الجمعي , المرجع السابق ,ص 31.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد درستنا لأوضاع طرابلس الغرب قبيل الإلحاق للدولة العثمانية الوجود الاسباني والفرسان القديس يوحنا , خلصنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تم تلخيصها فيما يلي :

تمتعت طرابلس الغرب بازدهار تجاري واسع، ولكنها كانت غير محصنة بسبب تردي أوضاع الحفصيين وبعدها عن مركز الدولة، وعلى الرغم من أنها حظيت باستقلال داخلي من عام 1460، فإن حالة تحصيناتها بقيت على وضعها مما أتاح للأسبان احتلالها في 25 تموز 1510 بعد معركة استمرت سبع ساعات فقط، على الرغم من المقاومة العنيفة التي أبداها السكان، لكنهم هزموا بسبب رداءة التحصينات وعدم وجود جيش نظامي للدفاع عنها، فضلاً عن تفوق المهاجمين باستخدام الأسلحة النارية والتي أثبتت فعاليتها تجاه المواقع الثابتة .

اتخذ الأسبان من طرابلس الغرب قاعدة للتوغل في الأراضي التونسية بغية إحكام السيطرة على مضيق صقلية وبالتالي التحكم في طرق الملاحة عبر البحر المتوسط، لكن إخفاقهم في احتلال جزيرة جربة وتجدد الحرب مع فرنسا دفعتا بفرديناند الخامس لإهمال شأن الشمال الإفريقي، وقد حاول خلفه شارل الخامس التحالف مع القوى المحلية لحماية المواقع الأسبانية، ذلك أن كثيراً من الحكام المحليين فضلوا الخضوع للأسبان خشية من العثمانيين .

تبنى السلاطين العثمانيون إجمالاً موقفاً سلبياًُ من الشمال الإفريقي، فلم يرغبوا بالتدخل مباشرةً في شؤونه لتركيزهم المستمر على جبهات أخرى أكثر أهمية لديهم .

أدى التدخل العثماني المحدود لزيادة العبء الملقى على كاهل الخزينة الأسبانية، ولاسيما مع إخفاق محاولات الأسبان لإعادة إحياء المدينة عبر إعادة التوطين بسبب الحصار وعمليات المقاومة المستمرة من السكان، لذا قرر شارل الخامس التخلص من طرابلس الغرب بإقطاعها لفرسان القديس يوحنا ولكنهم لم ينجحوا.

1- أن الوضع الدولي الذي ساد منطقة الحوض الغربي للمتوسط خلال القرن السادس العشر كان سببا مباشرا في حدوث ذلك الاحتكاك بين السكان المحليون و الاسبان تارة وبينهم وبين فرسان القديس يوحنا تارة أخرى.

2- إن العلاقات بين طرابلس الغرب والاسبان كانت علاقة حرب مفروضة من طرف الاسبان لحتمية تاريخية لا مفر منها فرضتها تاريخية وجدت.

3- إن الوضع العام الذي كانت تمر به طرابلس الغرب , من حيث والتمزق السياسي جعلها تتعرض لنفس المصير التي تعرضت له دول المغرب العربي الإسلامي وهو الاحتلال الصليبي.

4- إن التغير في موازين القوى المسيحية بقيادة اسبانيا وتراجع النفوذ الإسلامي في المنطقة , مكن اسبانيا من احتلال موانئ المغرب بدأ من المغرب الأقصى انتهاءا بطرابلس الغرب لمنع أي حركة استرداد إسلامية.

5- أن العلاقات بين طرابلس الغرب واسبانيا كانت تغذيها نزعة دينية ،خاصة من الاسبان المتعصبين .

6- أن العامل الديني كان وراء جلب الفرسان لخلافة الاسبان في طرابلس الغرب.

7- أن عدم تكافئ القوة بين الطرفان عجل بسقوط طرابلس الغرب رغم محاولة التصدي .

8-كان لابد من رد فعل ضد المشروع الاستعماري الاسباني والمبادرة كانت من سكان طرابلس الغرب واستنجادهم بالعثمانيين .

9-تأخر تحويل طرابلس الغرب إيالة عثمانية سببه طول الحكم الاسباني لها , خاصة مع بقاء الفرسان القديس يوحنا.

في الأخير يمكن القول أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال دور طرابلس الغرب في التصدي للهجمات الاسبانية ولا يمكننا دحض دورها التاريخي في الصراع المسيحي الإسلامي في حوض البحر المتوسط خلال الفترة الحديثة بل هي جزأ منه.

الملاحق

الملحق رقم :01 شارل الخامس

الملحق رقم :02 سليمان القانوني

المرجع: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك المحامي،ص .

الملحق رقم :03 مراد أغا

المرجع: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك المحامي،ص .

الملحق رقم :04 خير الدين بربروس

المرجع: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك المحامي،ص .

الملحق رقم :05 جامع تاجوراء

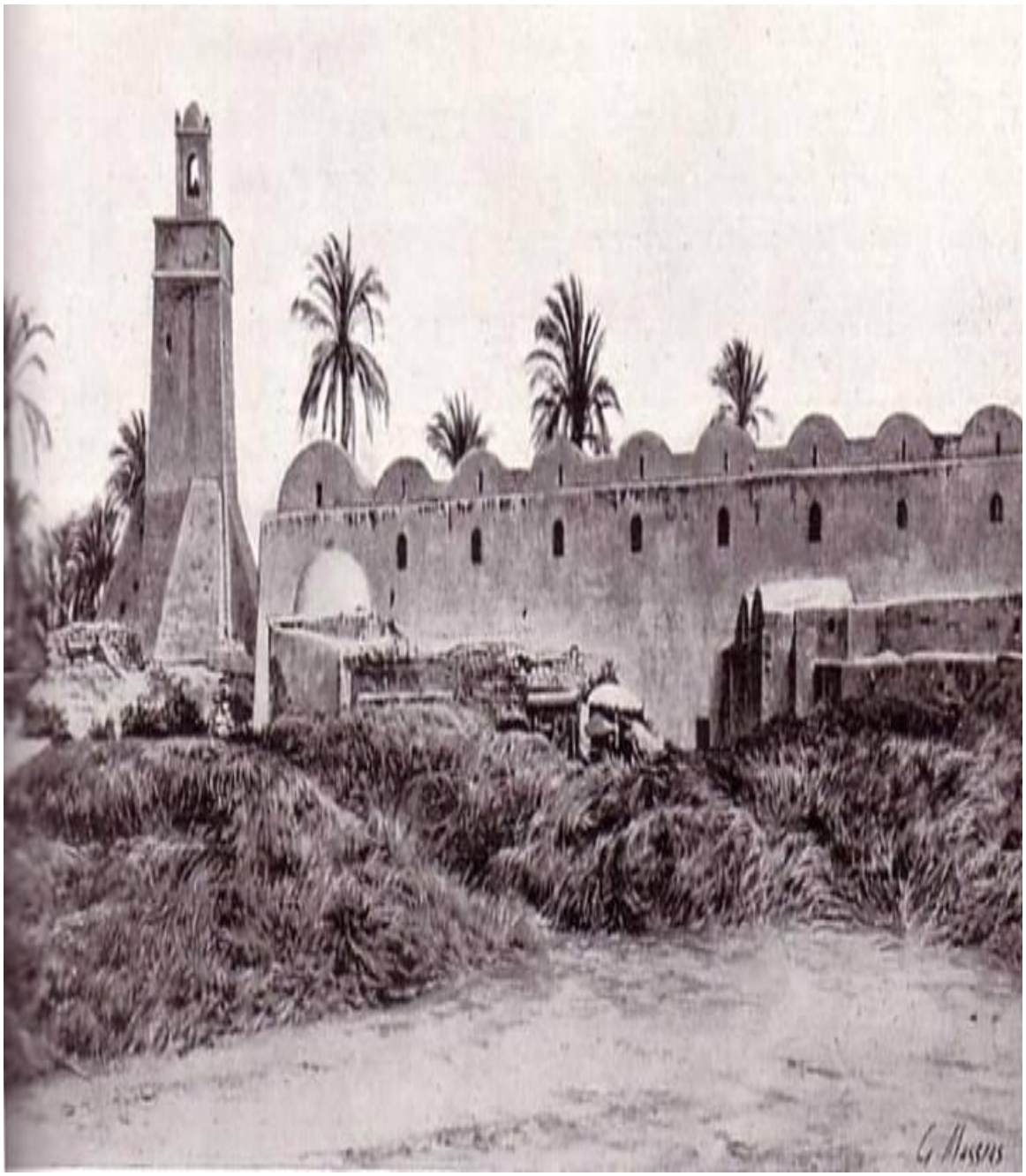

المرجع :الكتاب المدرسي ،تاريخ ليبيا في العصر الحديث ،2012،ص 16.

الملحق رقم :06 درغوث باشا

المرجع :الكتاب المدرسي ،تاريخ ليبيا في العصر الحديث ،2012،ص17 .

الملحق رقم :07 مسجد درغوث

المرجع :الكتاب المدرسي ،تاريخ ليبيا في العصر الحديث ،2012،ص33

الملحق رقم 08 :أقاليم ليبيا

المرجع :الكتاب المدرسي ،تاريخ ليبيا في العصر الحديث ،2012، ص 17 .

الملحق رقم9: الفرسان القديس يوحنا.

المرجع: http://www.orderofmalta.int/?lang=en ا

البيبليوغرافيا

✓ **أولا :المصادر.**

أ -المصادر بالعربية:

1 -ابن خلدون عبد الرحمان: **تاريخ ابن خلدون**، ط1، دار الفكر، 1988م .

2 -ابن غلبون أبو عبد الله محمد: **التذكار**،تح، طاهر زاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1939م.

3 -اتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا** ، تر، محمد التليسي، ط 1، مؤسسة الثقافة الليبية لترجمة والنشر، طرابلس، 1969.

4 -اتوري روسي: **ليبية منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تر، خليفة محمد التليسي، طرابلس 1978.

5 -الانصاري أحمد بك النائب: **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، منشورات مكتبة الفرجاني، طربلس الغرب ليبيا، بدون تاريخ.

6 -مارمول كربخال: **افريقيا** ،تر، توفيق المدني ،محمد حاجي ومحمد زنيبر، ج 3، الرباط ،المغرب الاقصى،1984.

7 -محمد أبو رأس الجربي: **المؤنس الأحبة في أخبار جربة** ، تح، محمد المرزوقي، وتقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، ط، 1960.

1 -أحمد بن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**،ج2،تونس، 1963.

ب– المصادر باللغة الفرنسية :

1 - ArchivumMelitense VI Malta 1929.

2 - F. braudel.les espagnols et Afrique nord 1482- a 1577 in revue africaine.

3 - M.Longhena ,m'imressa . di Tripoli nel 1510 in Rv. d'Africa, gennaionfebbraio 1912

4 - Manfronl. in tripli nella storia marinaria d italia padove c ,1912.

ثانيا: المراجع.

أ – المراجع باللغة العربية :

1 -أحمد التوفيق المدني:**حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا1492–1792**، الجزائر، دت.

2 -أحمد شبلي: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط10، 1995م.

3 -احمد فكري: **بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية** ، مجموعة من البحوث التي ألقيت في ندوة الحضارة الإسلامية في ذكرى. 20 - 16أكتوبر 1976م.

4 -حسان محمود: **ليبيا بين الماضي والحاضر**،دط،1962.

5 -حسن صافي: **طرابلس الغرب تاريخي، استنبول ، 1328 هـ**.

6 -راسم راشدي: **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، طرابلس، ليبيا، 1953.

7 -الطاهر أحمد الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار التراث العربي، ليبيا، ط3، 1991.

8 -عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العربي العثماني**، مصر، دط، 1994.

9 -عبد الطيف محمد البرغوثي: **تاريخ ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني** ، بيروت، 1393هـ.

10- عبد المنعم الجميعي: **الدولة العثمانية والمغرب العربي** ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 2006م

11 -العبيدي سمير عبد الرسول عبد الله : **طرابلس الغرب أثناء الاحتلال الاسباني والفرسا ن يوحنا(1510–1551)**، جامعة بغداد، 2003.

11 -علي محمد محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،القاهر ، 2004.

12 -عمر علي بن إسماعيل:**انهيار الأسرة القرمانلية في ليبية 1795-1830**،

13 -طرابلس، 1966.

14 -فتحي الفاضلي: **جذور الصراع في ليبيا**، ميزوري، 1992.

15 -لرابحه محمد خضي: **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني** (1555) .

16 -مجموعة اساتذة: **حملة بييترو دي نافارا و غارسيا الطليطلي ضد جزيرة جربة بحسب** "المصادر الإباضية " (أعمال المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين)، الجزائر، 1905.

17 -محمد بهيج الدين مصطفى: **طرابلس الغرب التاريخي، استانبول**، ب ت.

18 -محمد خير فارس: **تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، دمشق، 1985 .

19 -محمود علي عامر ومحمد خير فارس: **تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية)**، دمشق، 2000.

ب-المراجع المترجمة:

1 شارل فيرو: **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** ، ج1، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ،طرابلس،ليبيا.

2 عزيز سامح ألتر: **الاتراك العثمانيون في افريقية الشمالية** ، ترجمة، الحاج عبد السلام أدهم، بيروت ,1969.

3 لفرانشسكو كورو: **ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني** ترجمة خليفة محمد التليسري.

4 محمود ناجي: **طرابلس الغرب** ، ترجمة، عبد السلام أدهم ومحمود الأسطى، بنغازي، ليبيا،1970.

5 نيوقلاي ايفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1561-1574**، ترجمة، يوسف عطاء الله، بيروت، لبنان، 1988.

ج– المراجع باللغة الفرنسية :

1 - Aurigemma .forificazioni di tripoli in not arch min.colonie.

2 - Celal tevfik karasapen libiya…

3 - La giapigiae vari opuscoli di antonio de frrrarii detti il galateo vol 2.lecce1868.

ثالثا: الرسائل الجامعية :

1 الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي**، رسالة مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، غرداية، 2010.

رابعا: المقالات.

1–مجموعة اساتذة : بحث مقدم لمعهد التاريخ ، الدولة الحفصية ، المركز الجامعي بالوادي ، الجزائر، الموسم الجامعي (2010/2009).

خامسا : الموسوعات.

1 -موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية(ليبيا السودان المغرب)، الطبع والنشر في أنحاء العالم، 1999.

الفهرس

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول : الغزو الاسباني لطرابلس الغرب ونتائجه.....5

المبحث الأول : دوافع الغزو الاسباني لطرابلس الغرب 6

1 - الدافع الديني 6

2 - الدافع الاقتصادي 7

3 - الدافع العسكري.....8

المبحث الثاني : الحملة الاسبانية على طرابلس الغرب وردود الفعل.....10

المبحث الثالث :ردود الفعل

.....21

1 - الموقف الاسلامي 21

2 - الموقف الأوربي 23

المبحث الرابع:اوضاع طرابلس الغرب تحت الحكم الاسباني.....24

الفصل الثاني : تناول الاسبان عن طرابلس الغربللفرسان القديس يوحنا.....27

المبحث الأول : تعريف فرسان القديس يوحنا.....28

المبحث الثاني : أسباب تنازل الاسبان للفرسان عن طرابلس الغرب.....30

المبحث الثالث : تحالف الفرسان مع الحفصيين ضد طرابلس الغرب.....33

المبحث الرابع: حمك الفرسان القديس يوحنا في طرابلس الغرب.....34

الفصل الثالث : الصراع العثماني الصليبي ونتائجه.....38

المبحث الأول : استنجاد الأهالي بالباب العالي.....39

المبحث الثاني :طرد الفرسان القديس يوحنى من طرابلس.....42

1 - حملة مراد أغا.....50

2 - حملة سنان باشا.....51

المبحث الثالث :طرابلس الغرب ايالة عثمانية.....53

المبحث الرابع:اهتمامات الدولة العثمانية بطرابلس الغرب.....55

1 - ولاية مراد اغا.....56

2 - ولاية درغوث باشا.....58

الخاتمة.....61

الملاحق.....66

البيليوغرافيا.....76

الفهارس.....**81**

مختصرات

بد.ط.....بدون طبعة

ط.....طبعة

بد.ت.....بدون تاريخ

ج.....جزء

ص.....صفحة

ر.....رقم

page..... P